

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد
فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين اني لما رايت
كثيرا من الطلبة يتعمقون في المعارف الالهية ويتوهمون
انهم تعمقوا في المعنى المقصود وهو تعمق في الالفاظ الاعتبارية
انه يجب علي ان ارد عليهم بعجائب من المطالب لم يذكر اكثرها في كتاب
ولم يجر ذكرها في خطاب ويكون ذلك بدليل الحكمة لان
الذي كانوا طلبوا به الغاية دليل المجادلة بالتي هي احسن
وذلك لا يوصل الا الى عالم الصور والمعاني ولا يوصل الى معرفة
الاشياء كما هي كما قال ص اللهم ارني الاشياء كما هي ولا يوصل
الى ذلك الا دليل الحكمة وارجو الله في ذلك ان يهدي به
من التمس الهدى بهذا الدليل سواء السبيل وحسبنا الله
ونعم الوكيل

ونعم الوكيل الفائدة الاولى في ذكر تفصيل الادلة الثلثة وذكر
مستندها وشرطها اعلم هداك الله ان الادلة ثلثة كما
قال سبحانه لنبيه ص ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالاول دليل الحكمة وهو
آلة للمعارف الحقيقية وبه يعرف الله سبحانه وبه يعرف ما سواه
ومستنده الفؤاد والنقل اما النقل فهو الكتاب والسنة
واما الفؤاد فهو اعلى مشاعر الانسان وهو نور الله الذي
ذكره ع في قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهو الصدر
الوجود لان الوجود لا ينظر الى نفسه ابدا بل الى ربه كما
ان الماهية لا تنظر الى ربها ابدا بل الى نفسها واما شرطه
فان تنصف ربك لانك حين تنظر بدليل الحكمة انت
تحاكم ربك وهو يحاكمك الى فؤادك كما قال سيد الوصيين
لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها وبها امتنع منها واليها حاكمها
فربك يخاصمك عندك فزن بالقسطاس المستقيم ذلك
واحسن تاويلا وتقف عند بيانك وتبيّنك وتبيينك

لان الوجود هو الجهة
العليا من الانسان يعني
وجهه من ربه

على قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا فهذا نمط دليل الحكمة واما دليل الموعظة
الحسنة فهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الاخلاق لانه فيعلم
اليقين والتقوى وان كانت تلك العلوم هي تستفاد من غيره
ولكن بدون ملاحظة تلك الحكمة لا تقف على اليقين لانه اقل ما قسم الله
بين العباد ومستند القلب العقل وشرطه انصافك عقلك
بمعنى ان لا تظلم ما يستحقه وما يريد منك من الحق ومثاله قوله تعالى
قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو
في شقاق بعيد وقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله
وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن
واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكقول الصادق ع
لعبد الكريم بن ابي العوجاء حين انكر على الطائفين بالبيت
الحرام قال ع ما معناه ان كان الامر كما تقولون وليس كما تقولون
فانتم وهم سواء وان كان الامر كما يقولون وهو كما يقولون
فقد نجوا وهلكتم فهذا نمط دليل الموعظة الحسنة واما دليل

ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وتنظر في تلك الاحوال كلها بعينه تعالى لا بعينك لقوله [illegible] هذا الدليل

المجادلة بالتي هي احسن فهو آلة لعلم الشريعة ومستنده العلم
في النقل وشرطه انصاف الخصم والا لم تكن المجادلة بالتي هي احسن
وهو يشمل ما قرره اهل المنطق من المقدمات وكيفية الدليل
وما ذكره اهل الاصول وغيرهم من الادلة وكيفية الاستدلال
على نحو لا يكون فيه انكار حق وان كان من خصمك المبطل في
مطلبه ولا استدلال بباطل على حق ولا على ابطال باطل ولا
يحتاج هذا الى تمثيل لان الكتب مشحونة به بل لا تكاد تجد غيره
الا نادرا وذلك لضعف المستدلين والمستكلمين وعليهم ولكن
لا تغفل عن اخذ حظ من دليل الموعظة الحسنة فانه يبشر له
طريق السلامة والراحة في الدنيا والنجاة في الآخرة وهذا اذا
لم تنل دليل الحكمة والا فخذه وكن من الشاكرين فليس وراء
عبادان قرية والله سبحانه يحفظك وعليك الفائدة الثانية
في بيان معرفة الوجود اعلم ان الذي يعبر عنه عند من طلب معرفته
بالوجود ثلثة اقسام القسم الاول الوجود الحق وهذا القسم
لا يدرك بعموم ولا خصوص ولا اطلاق ولا تقييد ولا كلي ولا جزئي

ولا كلي ولا جزئي ولا بمعنى ولا لفظ ولا كم ولا كيف ولا
برتبة ولا جهة ولا وضع ولا اضافة ولا نسبة ولا ارتباط
ولا في وقت ولا مكان ولا على شئ ولا في شئ ولا فيه شئ ولا من
شئ ولا لشئ ولا كشئ ولا عن شئ ولا بلطف ولا بغلظ ولا
باستدارة ولا امتداد ولا حركة ولا سكون ولا استضاءة
ولا ظلمة ولا باشتمال ولا بمكث ولا تغير ولا زوال ولا يشبهه
شئ ولا يخالفه شئ ولا يوافقه شئ ولا يعادله شئ ولا
يبرز من شئ ولا يبرز منه شئ وكل صفة او جهة او صورة او
مثال او غير ذلك مما يمكن فرضه او وجوده او تمييزه او الهامه
فهو غيره ولا يدرك بشئ مما ذكر او غيره ولا بضده ولا يعرف بما
هو في ستر ولا علانية ولا طريق الى معرفته لوجه لا بنفي
ولا باثبات الا بما وصف نفسه ولا يدرك احد كنه صفته
وانما يعرفه بما تعرف له به ولم يتعرف لاحد بنحو ما عرفه
من غيره والا لشابهه سبحانه فهو المعلوم المجهول والموجود
والمفقود فجهة معلوميته نفس مجهوليته ونفس مشهوديته

عين مفقوديته فهو لا يعرف بغيره وغيره يعرف به اما انه لا يدرك
بعموم وخصوص الخ فلانهما جهات الخلق وصفاتهم ومتى لا تحد الا
انفسها ولا يدرك بها الا امثالها واما انه لا يدرك بضد فلان
ضد الممكن ممكن اذ القديم لا ضد له والا لم يكن عنه شيء و
لشابهها الاشياء فى تضادها ولانه ان كان قديما لزم تعدد
القدماء ولا يمكن فرض ذلك لان الازل هو الذات البسيط فى الازل
البحت ولا مدخل فيه لان الازل صمد والا فهو امكان وان كان
الضد ممكنا لم يكن فرض كون الممكن ضدا للواجب لحدوثه به
وانما قلنا ان ضد الممكن ممكن لان القديم والممتنع لا يصلحان لمطلق
الضدية والا لكانا ممكنين اما فى الواجب فلان الضد جهة
المقابلة وطرفها وهو ممكن واما فى الممتنع فلان الضدان لم يكن شيئا
لم يكن ضدا وان كان شيئا كان ممكنا ولهذا لا يصلح العدم لضدية
الوجود الا مجازا لانا لعدم وجود فى الامكان لان الاعيان الممكن
والى هذا اشار الصادق ع لمن سئله عن اختلاف زرارة
وهشام بن الحكم فى النفى هل هو شيء ام لا فقال ان زرارة ليس بشيء

وقال هشام النفي شئ فقال ع قيل لقول هشام في هذه المسئلة
واما الممتنع فليس بشئ ولا عبارة له وانما استعملت العبارة
لجهة امكانه مثل لا شريك له لان النفي فرع الثبوت و
ذلك لان الاوهام تصوره شيئا وتسميه شريكا من جهة تجويزها
ذلك او توهم وجوده واليه الاشارة بقوله تع وتخلقون
افكا فاتي بهذه العبارة مكنسة لغبار الاوهام وهي عبارة
حادثة واردة على حادث واما الممتنع فليس شيئا ولا عبارة
عنه وتعبيره بالعبارة بهذا العنوان المتوهم وهو حادث
خلقه الله بمقتضى اوهامهم من باب الحكم الوضعي عند اهل الاصول
لانه سبحانه اعطى كل شئ خلقه وليس هذه العبارة عن هذا
العنوان كالعبارة عن حكم الوجوب وان كان لا يدرك الذات
الا ان العنوان لظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان
وليس للشئ مظاهر لان المظاهر فرع الثبوت وانما سميتم
ممكنا بممتنع كما لو سميت رجلا بمعلوم وليس شيئا الا الله وصفته
واسمائه وانما انه لا يعرف الا بما وصف به نفسه فلان الاول

عنوان

ليس شيئا غيره وما سواه فهو في الامكان والازل لا يخرج منه
شيء ولا يدخله شيء ولا يصل اليه شيء فيخبر عما هناك ويصف
ما فيه واذا كان كذلك لا يعرفه احد الا بما وصف به نفسه
وهو كما يقول لا يدركه غيره فلا يعرف كنهه الا هو لان علمه
بنفسه عين نفسه فاذا وصف نفسه كان وصف الحق الحق و
يقع علينا وصفه خلقا ونحن ذلك الوصف الواقع علينا بنا
فقد تعرف لنا بنا فكان وصفه الحق للخلق خلقا لان الخلق
لا يدرك الا خلقا انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات
الى نظائرها فلا يدرك شيء الا ما كان من جنسه ومعنى انه
لا يتعرف لاحد بنحو ما عرفه من غيره انه سبحانه عرف الخلق للخلق
بما هم عليه انهم خلق ولو عرف نفسه انه ليس بخلق ولا يشبه
شيئا من الخلق فلا يدرك ما تعرف لهم به بشيء من بصائرهم ولا
ابصارهم وانما يعرف ببصر منه قال ع اعرفوا الله بالله وقال
الشاعر: اذا رام عاشقها نظرة :: ولم يستطعها فمن لطفها :
اعارته طرفا رآها به :: فكان البصير بها طرفها و معنى فهو المعلوم

رأت قمر السما فاذكرتني
ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن
رأيت بعينها ورأت بعيني

والمجهول آه انه المعلوم بصيغة المجهول بكنهه الموجود باياته
المفقود بذاته فظهر فلا شئ اظهر منه وانما ظهر كل شئ
باثر ظهوره وبطن فلا شئ ابطن منه لانه لا شئ اظهر منه
وانما خفي لشدة ظهوره واستتر لعظم نوره ومعنى جهة معلوميته
نفس مجهوليته ان الشئ لا يعرف ولا يعلم الا بما هو عليه فالطويل
يعرف بطوله والعريض يعلم بعرضه والقصير يعلم بقصره و
الابيض والاسود بسواده وذو الهيئة بهيئته وما لا مقدار له
ولا لون له ولا هيئة يعرف بذلك فالواجب سبحانه يعرف
بانه لا كيف له ولا شبه له ولا مثل له وانه لا يدرك كنهه ولا
تعلم صفته ولا يحاط به علما وان كل مدرك فهو غيره فيعرف
بانه لا سبيل الى اكتناهه ولا ادراك صفته فهو يعرف بما يجهل به
وذلك ما تعرف لنا به فانا لا نعرف الا مثلها فهو الواجب الحق
والمجهول المطلق وهذا القسم يعبر عنه بالذات البحت و
مجهول النعت وعين الكافور وشمس الازل ومنقطع الاشارات
والمجهول المطلق والواجب الحق واللاتعين والكنز المخفي والمنقطع

الوجدان وذات ساذج بلا اعتبار وما اشبه ذلك وكلها
عبارات مخلوقة تقع على مقاماته وعلى اماته التى لا تعطيل لها
فى كل مكان وهى موضوع علم البيان والذى يبحث فيه عنه
هو المعانى وهى اركان التوحيد الفائدة الثالثة فى الاشارة
الى القسم الثانى وهو الوجود المطلق والتعين الاول والرحمة
الكلية والشجرة الكلية والنفس الرحمانى الاولى والكاف المسلين
على نفسها والارادة والكلمة التى انزجرلها العمق الاكبر والابداع
والحقيقة المحمدية م والولاية المطلقة والازلية الثانية
وعالم جبلتان امرف والمحبة الحقيقية وحركة بنفسها
والاسم الذى استقر فى ظلة فلا يخرج منه الى غيره وهو المكنون
المخزون عنده وصبح الازل وفعل بنفسه وعالم الامر وما
اشبه ذلك وصفه بدئه بنفسه ان الله سبحانه قبض من رطوبة
الرحمة بتلك الرطوبة نفسها بها اربعة اجزاء بنا ومن هبائها به
جزاء بر ففقدرهما بهما فى تعفين ها ضمتها فانحلا بهما
وانعقدا بهما وتراكما بهما وهذا هو المشية وهو المسمى بتلك

الاسماء المتقدمة ولهذا المقام في ترتيل الفؤاد اربع مراتب
فالاولى الرحمة والنقطة والسر المستقر والسر المجلل بالسر
الثانية الرياح والنفس الرحماني الاولى بفتح الفاء المشار اليه
بالانحلال والثالثة الحروف المشار اليه بالانعقاد الاول
وهو السحاب المزجى المشار من شجر البحر والرابعة السحاب المتراكم
والكلمة التامة والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر والكافي
المستديرة على نفسها وهذه المراتب انما تعددت باعتبار
التفصيل الفؤادي في كشفه والا فهو شيء واحد بسيط
ليس في الامكان ابسط منه خلقه الله بنفسه فاقامه
بنفسه وامسكه بظله وذلك في العمق الاكبر على حده الاعلى
فهو المحدد للعمق الاكبر والعمق الاكبر محدد له الا بفضل احدهما
عن الاخر وهذا هو فعل الله وحيث علم بالضرورة ان هيئة
المفعول من حيث هو مفعول هيئة الفعل كالكتابة فان
هيئتها هيئة حركة اليد فعلى حسب هيئة حركة يد
الكاتب تكون كتابته وجب ان تكون تلك الجهات المعتبرة

الاول،

في الفعل على جهة البساطة والاتحاد تكون نحوها في المفعول
على جهة التركيب والتعدد وان اختلفت المفعولات بحسب
مراتبها في قوة التركيب وضعفه وظهوره وخفائه وكثرته
وقلته وفي كثرة التعدد وقلتها وظهوره وخفائه لانها
في الفعل على نحو اشرف ليس في الامكان نحو اشرف منه ولهذا كان
في اكمل مراتب البساطة الامكانية بحيث لا تكاد تعتبر فيه جهة
تعدد الا من جهة التعلق وهذا هو الجواز الراجح الوجود وهو
الوجود المطلق اي الوجود لا بشرط وهي المشية والعزم على ذلك
هو الارادة ومعنى انها خلقت بنفسها انها خلقت لا بمشية
غيرها ونظيرها ابونا ادم فانه لم يكن من اب وام غيره وانما كان بنفسه
وكان البشر منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشية كانت
بنفسها من غير اب وام غيرها وكانت الاشياء منها بالتناكح و
التناسل ومعنى قولنا من غير اب وام غيره في آدم ع انه كان من
مادته وهو الاب ومن صورته وهي الام وكذا في المشية وجدا الا انهما في المشية
بأنفسهما اي وجد كل واحد بنفسه وبالاخر ومعنى ذلك انه

وجد مقبوله بنفسه وقابله بالاخر ولا ايجادلهما الا بانفسهما
وماسواهما اوجد مقبوله بالفعل وقابله بالتبعية على ما نبينه و
معنى ان الاشيا منها كانت بالتناكح والتناسل ان المادة
هي الاب والصورة هي الام على ما بين لك فنكحت المادة الصورة
على كتاب الله وسنة نبيه ص فولدت الصورة التي والمشبه هي
ادم الاول وحواه هي الجواز وهي كفوه لا تزيد عليه ولا تنقص
عنه كما اشرنا اليه سابقا فافهم وهذا هو النار المشار اليها في
قوله تعم ولو لم تمسسه نار فكانه الامكان ووقته السرمد وهو
للسرمد كالاطلس للزمان فكما انه ليس محدبه في مكان ولا زمان
وانما المكان والزمان اشبهيا بهم لم تخلف احد من هذه الثلثة
عن الاخر وكلما قرب من محدبه من الجسم والزمان لطف ورق وكلما
بعد منه كثف وغلظ وكذلك هذا الوجود اي الجواز الراجح كلما قرب
من نفسه من الفعل والامكان والسرمد لطف ورق حتى يكاد
يخفى عن نفسه وحتى يكاد يظهر في كل شئ وكلما بعد عن نفسه
منها غلظ اي ظهر حتى يكاد يظهر في المفعولات وحتى يكاد يفقد

فالامكان والسرمد انتصابه وكما ان المحدد والمكان في
الزمان وهو والمحدد في المكان والزمان والمكان في المحدد
اي كل واحد من الثلثة حاو للاثنين كذلك الفعل والامكان
والسرمد كل واحد منهما حاو للاثنين الاخرين وكل واحد
منه بالاخر من الثلثة الا ان الوجودات الثلثة على
اوضاع ثلثة فالواجب ازله ذاته ومكانه ذاته والممكن
الذي هو الوجود المقيد وهو جميع المفعولات مكانه غيره وزمانه
وهما غير ذاته واما الجواز الراجح وهو الوجود فمكانه وزمانه
بالنسبة اليه باعتبار الاتحاد والمغايرة بين بين ليس على
حد الوجوب في الاتحاد ولا على حد الممكن في التعدد وهذا
بالنسبة الى نفسه وبالنسبة الى ارتباطه بالممكن فتغايره
مغايرة ابسط من مغايرة الممكن فافهم الفائدة الرابعة في الاشارة
الى تقسيم الفعل في الجملة اعلم ان الفعل باعتبار مراتبه عند
تعلقه بالمفعولات ينقسم الى اقسام فالاول مرتبة المشية
وهي الذكر الاول كما قال الرضا ع ليونس والمراد ان الشئ قبل

المشيئة لم يكن له ذكر في جميع مراتب الامكان فالاول ذكره معلوم مشيئته
في كونه ومثاله فيما بيده والك ان ا ن تفعله فانه لم يكن شيئا
قبل ان تذكره فاذا ذكرته كان ذكرك له اول مراتب وجوداته
وهي كونه والثاني الارادة وهي العزيمة على ما شاء وهي ثاني
ذكره ومعلوميته في عينه ولم يكن له وجود قبله الا
الذكر الاول الذي هو كونه وهو صدور الوجود قبل لزوم
الماهية له وبها يلزمه المهية بالمشية كانت الارادة
لترتبها عليها والثالث القدر وهو الهندسة الايجادية
وفيه ايجاد الحدود من الارزاق والاجال والبقاء والفناء
وضبط المقادير والهيئات الدهرية والزمانية من الوقت
والمحل والكم والكيف والرتبة والجهة والوضع والكتاب
والاذن والاعراض ومقادير الاشعة وجميع النهايات
الى انقطاع وجوداته وفي هذا اول الخلق الثاني ومبدء
السعادة والشقاوة وبالارادة كان القدر لترتبه عليها
وهذه الاشياء المذكورة تجري في الخلق الاول على نحو اشرف

وانما ذكرت

وانما ذكرت هنا لانه محل الهندسة وهناك محل البساطة و
الرابع القضاء وهو اتمام ما قدر وتركيبه على النظم الطبيعي
فالقدر كتقدير الآلات السرير للطول والعرض والهيئة و
القضاء تركيبها سريرا والخامس الامضاء وهو لازم للقضاء وهو
اظهاره مبين العلل مشروح الاسباب لاجتماع مراتب التعريف
لآثار الصفات الفعلية الالهية فيه فالاربع المراتب
الاول هي اركان للفعل والخامس بيانها وبالقدر كان
القضاء وبالقضاء كان الامضاء فهذه الاربعة هي صبح
الازل والنور الذي اشرق من صبح الازل اربعة انوار
في العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته التي هي
هذه الاربع المراتب من الفعل فالنور المشرق عن المرتبة الاولى
هو ركن العرش الايمن الاعلى وهو النور الابيض والنور
المشرق عن المرتبة الثانية هو ركن العرش الايمن
الاسفل وهو النور الاصفر والنور المشرق عن المرتبة

الثامنة هو ركن العرش الايسر الاعلى وهو النور الاخضر و
النور المشرق عن المرتبة الرابعة هو ركن العرش الايسر
الاسفل وهو النور الاحمر فالبياض من المشية لكمال البساطة
والصفرة من الارادة لزيادة الحرارة في البياض المراد به الطبيعة
والخضرة من القدر لاختلاط سواد الكثرة من اثر القدر
بصفرة اثر الارادة والحمرة من القضاء لاجتماع بياض
المشية بصفرة الارادة في حرارة حكم القضاء بالامضاء
ثم اعلم انه اذا اطلق خلق قد يراد به جميع المراتب لصدقه عليها
لغة واذا قيل خلق وبرء وصور فخلق بمعنى شاء اي اوجد الكون اي
الوجود وبرء بمعنى اراد اي اوجد العين اي الماهية بالوجود وصور
بمعنى قدر اي اوجد الحدود وقال الله تعالى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى اي خلق كونه اي وجوده فسوى عينه
بمعنى سوى ماهيته بوجوده اي جعل فيه ما اذا سئل
اجاب وانما جيء بالفاء في عطف التسوية دون الواو لما
بينهما من الملازمة كما مر ذكره وهذا في الخلق الاول والذي قدر

فهدى

فهدى اى وصنع حدوده المتقدم ذكرها وهو الخلق
الثانى ففيه دل على الهدى فهدى اى دل على سبيل الهدى
والعطف بالفاء لان التقدير ببرا السعادة والشقاوة
ففيه دل على الهدى فهما متساويان فى الوجود
ان كانت الهداية مغايرة ومتاخرة فى الذات فعطف
بالفاء ثم ان مراتب الفعل بجميعها اختراع وابداع
وقد يطلق احدهما على الاخر كالمشية والارادة وكالفقير
والمسكين فى باب الصدقات وكالجار والمجرور عند النحاة
فان افترقا اجتمعا فاذا قيل لك اعط الفقير خمسة
دنانير لم تجب عليك التفرقة وكذا اعط المسكين ففى
الحالين ايهما اعطيت كفاك واذا قلت زيد فى الدار فان
قلت زيد مبتدء والجار خبر صح او المجرور خبر صح وتقول
اخترع اى ابتدع وبالعكس وشاء اى اراد وبالعكس
واذا اجتمعا افترقا تقول اخترع وابتدع اى اخترع

لا من شئ وابتدع لا لشئ واخترع الكون وابتدع العين
وتقول شاء الكون واراد العين فاخترع بمعنى شاء لا من
شئ وابتدع بمعنى اراد لا لشئ واذا قيل اعط الفقير
خمسة دنانير والمسكين اربعة الدنانير وجب التفرقة
وبيان ذلك في الفقير والاصح عندي ان المسكين
اسوء حالا واذا قيل الجار والمجرور فرق بينهما وهو ظاهر
واعلم انه قيل الاختراع اختراعان والابداع ابداعان
فالاختراع الاول المشية وهو خلق ساكن لا يدرك
بالسكون والاختراع الثاني الالف من الحروف والابداع
الاول الارادة وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون والابداع
الثاني الباء من الحروف وذلك لان الابداع والاختراع
اول ما خلق الله بنفسه ثم خلق الحروف بالابداع وجعلها
فعلا منه ثم يقول للشئ وكن فيكون فيكون بالكاف
الى الاختراع اي المشيه وهي الكاف المستديرة على نفسها
لانها منشاء الكون وبالنون الى الابداع اي الارادة

لانها هي منشاء العين وبين هذين الحرفين حرف حذف للاعلال
فهو ثابت باطنا وان حذف ظاهرا للاشارة الى بيان المراد
منه وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حي وهو الوجود وهو
الدلالة من اللفظ وهو الماء من السحاب وهو الاجزاء الدخانية
المستضيئة بحفظ الكثافة الدهنية المقاربة للدخانية
وذلك الحرف هو الواو والاصل قبل الاعلال كون وهو الستة
الايام التي خلق فيها الشيء ومعنى ان الالف هي الاختراع
الثاني انها نزلت بتكررها فكانت عنها الباء فالباء تاكيدها
لانها نزولها انبساطها هكذا ب وقد كانت قائمة هكذا ا
او انعطفت على الباء ومالت فحدثت الجيم هكذا انكانت
عنها الدال هكذا د ومالت على الجيم فكانت الهاء هكذا ا د
وانما كان ميل الباء مخالفا لميل الالف لان الالف قائم
وميل القائم الى الانبساط والباء مبسوط وميل المبسوط الى
الركود ثم اعلم ان هذه الحروف التي هذه الحروف اللفظية
مظاهرها قسمان احدهما المرتبة الثالثة من مراتب

الفعل وهو السحاب المزجى والثانى افراد الفعل فى فعل
الشئ وذلك لان فعل الله سبحانه بجميع الاشياء فعل واحد
بجمعها على كثرتها فى وحدته قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وله باعتبار
تعلقه لكل فرد من افراد الموجودات ذاتا وصفة راس
يختص به هو مشيئة الله الخاصة به فهذه الرؤس حروف
باضافة كل راس الى فرد من الخلق اذا نسبت الى فعل المطلق
الخلق من جهة الافراد حروف بالنسبة الى المجموع وكل
فرد منها باعتبار اسبابه وشروطه ومقدماته المذكورة
من الوجود والمهية والستة المذكورة والوضع والاجل
والكتاب والاذن وغير ذلك ولهايات هذه الاشياء المذكورة
واعراضها واشعتها الى انقطاع وجوداته لكل واحد بوجه
مختص من ذلك الراس المختص بذلك الفرد من الفعل الكلى نسبة
كل وجه الى ذلك الراس كنسبة ذلك الراس الى الفعل الكلى
فهذه حروف لهذه الكلمة والكلمات الجزئية حروف للكلمة الكلية

بعد الحكم

فهذا الحكم جار لكل مرتبة من مراتب الفعل في كل واحد مفعول
متبوع او تابع او مساوقا ومساوق الفعل بالنسبة الى من دونه
ذات واحدة استفادت الذوات من ذاتها تذوتها والصفات
من هيآتها تذوتها ومن صفاتها توصيفاتها ورؤس تلك الذات
الشريفة المقدسة كثيرة وكل راس فله وجوه كثيرة ثم اعلم ان الجعل
في المراتب الاربعة فيطلق على كل مرتبة استعمل فيها لغة ويجري
حكمه في كل مرتبة بما لها وكثيرا يستعمل في ايجاد لايجاده النور من
المنير والظلمة من نفس اللوازم لملزوماتها قال الله تع الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور لايجاده النور من
المنير والظلمة من نفس النور من حيث هو ويتميز عن تلك
المراتب اذا استعمل مع احدها كما في الاية الشريفة ويستعمل
للتصيير والقلب لشئ الى شئ آخر وحكمه في استعمالاته الثلثة ما
تقدم من الافعال في مراتبها من ما يجري فقولهم الجعل البسيط والجعل
المركب ليس بتام في المركب لان التركيب انما يتحقق في شئ ضم اليه
مساوله او مخالف او مباين ويكون ذلك المركب شيئا واحدا اي وصله عنه

فعل واحد في موضع واحد وليس ثم مماثل غير ذاته او صفته و
الشئ لا يتركب من ذاته وصفته في شئ واحد ويمثلهم بقولهم
جعلت الطين خزفا فان اريد تغيير الطين وتصييره المتغير خزفا فهو
جعلان كل واحد في مادة وهما اثنان من الجعل الكلي وان
اريد قلب الطين خزفا من غير اعتبار تغيير وانما هو حركة واحدة
في جهة واحدة فهو جعل واحد وان اريد به ما يستعمل في
تكوين المتبوع وتكوين التابع به كجعل الوجود وانجعال المهية
بجعل الوجود فهذا في الظاهر جعل واحد لشيئين مختلفين
ولكن ما انجعلت به المهية ليس بجعل كجعل الوجود ولا مخالف له
ولا معاند له وان كان في جهتين فلا يكون الجعل منهما مركبا لان
ما جعلت به الماهية صفة لما جعل له الوجود واثر له ولا يكون الشئ
مركبا من ذاته واثره فان ما جعل به الوجود كالشمس للنور وما جعل
به الماهية كنفس النور للظل فان جعل الشمس للنور جعل واحد
وجعل نفس النور من حيث نفسه للظل جعل واحد مغاير
للجعل الاول وكونه مترتبا عليه ومتقوما به لا يلزم منه التركيب

لان الشمس لم يجعل لنفسها الظل وقوله تعـ ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا لا يدل على انها جاعلة له اذ لو جعلته بجعل النور لكان
نورا اذ ليس فيها ظل وان جعلته بجعل نفس النور التي هي اصل
الظل وانما دل على انها حافظة للنور الجاعل للظل لا جاعلة فلا
يحصل التركيب حقيقة والى ذلك الاشارة بقوله تعـ وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وان اريد ان الجعل الذي عينت عنه شيئان
فصاعدا فهو مركب سواء كانا في مادتين ام في حالين كجعل الطين
خزفا ام في الملزوم واللازم كالوجود والمهية قلنا اذا اصطلحتم
على ذلك فلا باس ولكن لا تجدون الجعل البسيط قط لان الله سبحانه
لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للدلالة عليه قال تعـ ومن كل شيء
خلقنا زوجين وبالجملة لا فرق في هذه المسئلة بين الجعل وغيره
من مراتب الفعل وعلى كل واحد فالجعل واحد لا تعدد فيه
لذاته قال الله تعـ جعل لكم من انفسكم ازواجا يذرؤكم اي في الجعل
فافرده وجمع المجعولات فافهم نعم له رؤس بعدد المجعولات ولكل
راس وجوه بعدد احواله كما تقدم في الفعل فراجع الفائدة الخامسة

فى تتمة الملحقات اعلم انه قد ورد فى الاحاديث عنهم تعدد
العوالم والادميين واكثر ما ذكر انها الف الف عالم والف الف
ادم نحن فى آخر العوالم واخر الادميين ومراتب اعداد العوالم
انما اختلفت فى الروايات لاختلاف المقامات كعالم الغيب والشهادة
او العوالم ثلثة عالم الوجوب وهو الازلى وعالم الرجحان وهو عالم
المشية والارادة والابداع وعالم الجواز وهو الوجود المقيد المعبر
عنه بانه وجود بشرط لا او بشرط شئ اوله الذرة واخره الذرة
واربعة عوالم هى عالم الخلق وعالم الرزق وعالم الحيوة وعالم
الموت وخمسة عوالم عالم الازل ثم وعالم الوحدة وهو عالم
الرجحان وعالم الجبروت وهو عالم المعانى المجردة عن المادة و
الصورة والمدة وعالم الملكوت وهو عالم الصور المجردة
عن المادة والمادة وعالم الملك اوله محدد الجهات واخره الارض
وستة عوالم عالم العقول وعالم النفوس عالم الطبايع وعالم
الهبا وعالم المثال وعالم الاجسام وسبعة عوالم عالم النار وعالم
الهواء وعالم الماء وعالم التراب وعالم الجسم وعالم النفس وعالم الروح

وهذا

وهذا معنى قولهم كل شئ من الحوادث مثلث الكيسان
مربع الكيفية وثمانية عوالم واذا اطلقت يراد بها احد وجوه
كثيرة نذكر منها واحدا على سبيل التمثيل عالم الخلق في
الدنيا وعالم الخلق في الآخرة عالم الرزق في الدنيا عالم الرزق
في الآخرة عالم الموت في الدنيا عالم الموت في الآخرة
وهو الهلاك الاكبر نعوذ بالله من سخط الله عالم الحيوة في
الدنيا عالم الحيوة في الآخرة واليه الاشارة بقوله تعـ وفي
التاويل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وتسعة
عوالم وهي عالم محدد الجهات وعالم فلك الثوابت وعوالم الافلاك
السبعة وهي عالم القلوب وعالم النفوس وعالم العقول و
عالم الاوهام وعالم الوجودات الثانية وعالم الخيالات وعالم
الافكار وعالم الحيوة وعشرة عوالم وهي هذه التسعة وعالم
الاجساد واحد عشر عالما وهي ميادين التوحيد ستة منها
كثيرة الحيات والعقارب مظلمة ذات احوال منكرة هلك فيها
خلق كثير واليه الاشارة بتاويل قوله تعـ ولقد ذرانا لجهنم كثيرا

من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون فادنى المراتب لستة
واخسها الاجسام فمن الناس من يعبد جسما والثانى المثال
ومنهم من يعبد شبحا ومنهم من يعتقد انه مادة ومنهم
من يعتقد ان معبوده طبيعة ومنهم من يعتقد انه نفس صورة
مجردة وهذه الخمسة دركات لها لكين واما السادس وهو
من يعتقد انه معبوده معنى كما هو معتقد كثيرا من اهل العقول
فان عنى ما يشير اليه عقله فقد ابطل لان الاشارة العقلية
لا تقع الا على محصور دهري وذلك حادث وان اعتقده
بدون تخصيص اشارة عقلية فذلك موحد الاان توحيده
اسفل مراتب التوحيد والخمسة الاخر فهى مراتب الفعل الاربع
الاول والدواة الاولى خامسة التى هى معرفة النفس التى هى
معرفة الرب تعالى اعلاها فى التوحيدان يظهر لعبده فى الرحمة ثم فى
الدباج ثم السحاب المزجى ثم فى السحاب المتراكم ثم فى المداد الاول

المسمى بالذوات الاولى فالاولى معرفة الباطن بالنقطة
والثانية معرفة الباطن من حيث هو باطن بالنفس
الرحمانی والثالثة معرفة الظاهر بالسحاب المزجى والرابعة
معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر بالسحاب المتراكم و
الخامسة معرفة الظهور بالماء وهى المقامات المشار اليها بقا
فهذه احدعشر عالما خمسة نور ونجاة وخمسة ظلمة وهلاك
وواحد فيه ظلمات ورعد وبرق يكاد يخطف ابصارهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا يا نور النور
النور اهدنا من عندك وافض علينا من فضلك وانشر
علينا من رحمتك وانزل علينا من بركاتك واثنا عشر
عالما من نار وتراب وهواء وماء فى الجبروت ونار وتراب
وهواء وماء فى الملكوت ونار وتراب وهواء وماء فى الملك
وهكذا كل عبارة فى الروايات وكلام العلماء من ذكر العوالم
فتصرف الى الاعتبارات ثم اعلم ان ادم ابو العالم فى كل عالم الى
الف الف عالم واول عالم واول ادم وجد هو المشية

وهو ادم الاكبر وذلك الولاية المطلقة والحقيقة
المحمدية ومقام اوادنى وعالم فاجبت ان اعرف فـد
كل ادم فهو لم يخلق من اب وام الا الاب والام المعنويين
الذين ذاته تركبت منهما على نحو ما سبق وهما الوجود
والماهية اى المادة والصورة فالاب هو المادة
والام هى الصورة وهذا هو المستفاد من كلام اهل
العصمة ع واما ما اصطلح عليه المتقدمون والحكماء من ان
الاب هو الصورة والام هى المادة وان الصورة اذا
نكحت المادة تولد عنهما الشئ توهما منهم ان النشو
التخلق فى بطن المادة فهى الام فبعيد من جهة المناسبة
واما من جهة مجرد الاصطلاح والتسمية مع قطع النظر
عن المناسبة فلا محذور ولكنه لا ينفتح به كل باب الا اذا
اريد به هذا الاصطلاح الصواب بل هو ابو ان ليس ذلك
باصطلاح وانما الواضع للغة العربية وهو الله سبحانه
وضع ذلك كله فاذا ظهر لك ما قررنا سابقا ونقرر

لاحقا

لاخفا ظهر الحال من غير حاجة الى الاستدلال ولو سلمنا ان ذلك
ليس من اصل الوضع اللغة قلنا ان الاصطلاح المناسب للامر
الواقع اولى بالمصير اليه وبيان الاشارة الى المناسبة ان الاصل
فى المولود والتخلق والتغذية ظاهرا او باطنا انما هو فى بطن
الام وان كان المولود مركبا منهما كما روى عن الحسن بن على
بن ابيطالب انه ما معناه ان الانسان خلق من اربعة عشر شيئا
اربعة من ابيه واربعة من امه وستة من الله فالتى من الاب
العظم والعصب والعروق والتى من الام اللحم والدم والجلد و
الشعر والتى من الله الحواس الخمس والنفس فاذا نظرت ما من
الاب رايته هو اصل الانسان لانه هو القسم الاقوى
ولهذا كان جانب الاب اقوى وادخل فى امر الميراث وفى
الولاية وغير ذلك كالمادة لانها هى الجانب الاقوى فى الشئ
والصورة هى الجانب الاضعف فيه كالام فان ما منها الظاهر
المولود وقشره كاللحم والدم والجلد والشعر متعلق بما من الاب
كالصورة تتعلق بما من المادة بحلولها فيها لكن لما كان

التخلق الذى هو التصوير انما يكون فى بطن الام والاحكام لا تعلق
لها بنفس المادة والا لتساوت جميع اشخاص النوع فى الاحكام
وانما تعلق بالصور ليختص كل صورة بما يناسب لها من الحكم
كانت الاحكام منوطة بالصورة كما ان حكم المولود بصورته
ولا يكون الا فى بطن امه ومن هنا قال السعيد من سعد
فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه لان بطن الام هو
محل التخلق والتصوير وذلك هو مناط الاحكام فاذا ثبت
ان الصورة مناط الاحكام ثبت انما هى الام لا المادة والا
لتساوت افراد النوع لتساويها فى المادة كما مر ونظيره ذلك
الخشب فانه مادة للسرير والصنم فان عمل صنما كان نحله
حراما ويجب كسره وان عمل سريرا كان جائزا والحكم عليه
بالجهة انما هو فى الصورة فصارت السعادة مثلا كا
لسرير والشقاوة كالصنم انما هو فى بطن المادة وذكر الاصحا
فى الكلبة اذا نزى عليه شاة فاتت بولد فان كان كلبا فهو
حرام ونجس العين وان كان شاة كان حلالا وطاهر العين

والمادة واحدة وانما الحل والحرمة في بطن الصورة
وهي الام وهذا ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد والى ما ذكرنا ورد التصريح عن الصادق ع في قوله
خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن
لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فانظر الى صراحة
هذا الحديث في المدعى لان النور هو المادة والمراد به الوجود
لقول الصادق ع في تفسير قوله ع اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله قال ع يعني بنوره الذي خلق منه
والرحمة هي الصورة لان الصورة هي صبغ للمادة فالرحمة
صبغ للوجود وهي الماهية الثانية لان الماهية الاولى
شرط لتحقق الوجود في الخلق الاول قبل التكليف واما
في الخلق الثاني حين قال لهم الست بربكم فمن اجاب بلسانه و
قلبه خلقه من صورة الاجابة وهي الصورة الانسانية
حقيقة وهي الصبغ في الرحمة فافهم ومن عصى بقلبه من الصورة
الشيطانية وهي الصبغ في الغضب فالسعيد من سعد في صبغ

الرحمة قال ره وهى الام والشقى من شقى فى صيغ الغضب
ونظيره من المعروف عند الناس فى الانسان انه حيوان
ناطق فالحيوان مادة تصلح للانسان والكلب والصورة
لمادة الانسان الناطقة فالنطق هو الصورة وهى التى
يتميز فيها الانسان من الكلب فهى الام التى تشقى فى
بطنها الشقى ليسعد فى بطنها السعيد ثم اعلم ان الحصة
التى فى الانسان من الحيوان التى هى المادة والحصة التى
فى الكلب من الحيوان التى هى مادته تجمعها حقيقة واحدة
فى الظاهر بلحاظ ان الحيوان هو المتحرك بالارادة المعروفة عند
العوام وعليه يجرى اصطلاحات العلماء فى اكثر كتبهم و
محاوراتهم واما فى الحقيقة فهل هما كذلك وانما اختلفتا
بامتناز الصورة من جهة قابلية كل منهما واستعدادها
ام لا بل كل حصة من حقيقة لان مراتب الوجود متفاوتة
ولا ينحصر تفاوتها فى مراتب المشكك بالقوة والضعف لقا
ان ما اختلف من المشكك تجمعه حقيقة واحدة بل عند

المشكك

المشكك ومنه الاعراض كالاضواء والانوار والصفات
والافعال والنسب فذلك لا يجمعه مع معروضه حقيقة واحدة
وان قلنا ان كل صفة اثر يشابه صفة مؤثره لان جهة
المشابهة هي الهيئة في الصفة والاثر من شيء واحد
وتفاوت الحصص بما تكتسب من الصور لا بقابليتها وتعددها
والحق في المسئلة ان ما كان من شيء واحد منهما كالحصص المتخذة
من الذات الواحدة او من العرض فهي في الحقيقة واحدة
فاختلاف الحصص اذا كانت من شيء واحد انما هو باختلاف
اكتسابها من الصور من الاعمال الظاهرة والباطنة الناشية
عن اختلاف مراتب الاجابة في عالم الذر واختلاف الصور
في القابلية والاستعداد بسبب اختلاف انفعالها من الحصص
بسبب تفاوت مراتبها وتشخصاتها تتفاضل اذا اجتمعت
في الدرجات لكنها لا تتجاوز الحقيقة الجامعة لتلك الحصص
وما كان من شيئين متباينين مع ما كان من شيء واحد اجتمعا في الرتبة
الجامعة كالانسان والفرس يجتمعان في الحصة الحيوانية

كه الفلكية الحساسة ويتفارقان فيما فوقهما فالانسان
فيه من الحيوانية حصتان ذاتية وعرضية وفي
الفرس حصة واحدة ذاتية لها هي عرضية للانسان
والحصة الذاتية للانسان هي حصة من الناطقة
القدسية فالحيوانية الفلكية الحساسة لا تقبل
الصورة الانسانية وتقبل صور جميع الحيوانات ويلزم
حكم الصورة تلك الحصة سواء قرت كما في ساير الحيوانات
الا النادر ام تغيرت كما في الانسان فانما اذا لم تكن نفسه
مطمئنة تكون تلك الحصة الحيوانية الفلكية الحساسة
ابدا تلبس صور الحيوانات فتلبس في الغضب صورة سبع
وفي الشهوة صورة خنزير وفي النميمة صورة عقرب
وهكذا والحصة الناطقة القدسية لا تقبل شيئا
من صور الحيوانات وانما تقبل الصورة الانسانية فقط
ولا تقبل الصورة الجامعية الكلية والمعصوم فيه ثلث
حصص عرضيتان وهما ما في الانسان ولكنهما فيه قرتا

واطمأننا فلا نخرجان عن حكم الثالثة ابدا وهي الحصة الملكوتية
الالهية تقبل صورة التوحيد وهي العظمة ومرتبة القطبية
للوجود والصورة الجامعة الكلية فالحصة الحيوانية الفلكية
مركب للناطقة القدسية واثرلها خلقت من فاضلها فلا
يجمع هذه الثلث حقيقة واحدة نعم اذا نظرنا بنظر آخر بان لكل
من مراتب الوجود وانه حيوة وشعور وانما يختلف بحسب مظاهره
جاز على هذا الطلاق اتحاد في الجملة الا انك اذا عرفت ما ذكرنا
لك من اختلاف الحقايق ظهر لك التغاير الفائدة السادسة
في الاشارة الى القسم الثالث وهو الوجود المقيد اوله
الذرة واخره الذرة وكيفية بدئه وهي انه قد اخذ الله تعالى بفعله
باسم القابض من رطوبة هواء الجواز اربعة اجزاء ومعه مثلها
من ارض الامكان ارض الجواز ومن هباء ارض الجواز جزء ا
فقد رها في تعفين هاضمة اسمه البديع فانحلت اليبوسة
في الرطوبة وانعقدت الرطوبة باليبوسة فاتحدا وذلك لما
بينهما من المشاكلة فارتفع من ذلك سحائب البحر سحابا مزجى فتراكم

تحت المشية فانحل من ذلك السحاب المتراكم بحرارة الارادة

ماء فدفعه باسم الباعث فنفخ على البلد الميت والارض الجرز

وهي ارض الجواز والعمق الاكبر فانحل منه جزآن بما شاكله

من ارض ذلك العمق الاكبر بجزء فاخرج منهما تلك الزروع

والثمرات وما فضل من رطوبته بعد تقديره وسقيه

في ظلمات ثلث باحتم باسم القابض مع قدر ربعه من لطيف

هباء ارض الامكان ويعمل فيه كما مر ذلك تقدير العزيز العليم

وهو قوله تع والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا

من كل شئ موزون وهذا الماء النازل من السحاب المتراكم

هو الذي ذكره الله عز وجل في قوله تع وجعلنا من الماء

كل شئ حي وهو الوجود المقيد وهو من بعد المشية

الى ما لا نهاية له من المشية وهذا الوجود المسمى بالماء

على هذا النحو يكون في كل شئ بحسبه ومثاله اذا اردت

ان تخبر من تخاطبه بقيام زيد اخذت من الهواء الذي هو

امكان اللفظ هواء وهو مشتمل على اربعة اجزاء من الرطوبة

الهوائية

الهوائية وعلى جزء من اليبوسة المناسبة بالقوة القابضة
الحجوفك الذى هو نقطة قلبك اى الذى وجهه فى الهوا
فتولف منهما ابدا التقدير بالضغط والقلع والقرع
حروفا مشتملة على الاجزاء الخمسة متصفة بصفات
مادة مقصودك فتولف منها الفاظا هيئة لهيئة
مقصودك فتدفعه الى الهوا الذى هو مكان امكانه
فيقع جزان من رطوبة لفظ مرادك وهى مادة لفظك المناسبة
لمادة مقصودك وجزء من يبوسة وهى هيئة المناسبة
لهيئة مقصودك على ما يشاكله من ارض هذا العمق والجرز وهو
الهوا لانه هو الذى يحفظ لفظك ويوصله الى اذن مخاطبك
ليرتسم فى الحس المشترك منه صورة مادة لفظك وصورة
هيئته فانه للفظك كالام للجنين وكالارض للماء الذى
ينزل من السحاب فينبت به النبات فوقع من لفظك ماء على
ارض ذلك المعنى وذلك الماء هو الوجود لذلك المعنى وهو
دلالة لفظك بمادته وهيئته الواقعة فى الحس المشترك

الذی هو الام فینبت المعنی فی بطن تلک الام وهو الخیال بذلک
الماء وهو الدلالة ویجی بها ولیک ذلک المعنی قبل تلک
الدلالة شیئا لان الشیء انما سمی شیئا لانه مشاء والمشیة هی
اصل الارادة فافهم الفائدة السابعة اعلم انه لما نزل الماء
الاول المسمی بالوجود المقید علی ارض الجرز تکون منه الشیء فی ستة
ایام الکم والکیف والوقت والمکان والجهة والرتبة لیس
شیء منها فی الظهور قبل الاخر وهذه مع المادة التی هی حصة المهیة
هی الشیء ظهر بجمیع دفعة لان کل واحد من هذه الثمانیة
شرط لکلها فی الظهور والشیء الموجود مرکب من الوجود و
المهیة والستة قیود مقومات لها وانما ذکرنا الستة
خاصة لان غیرها کالاوضاع والاذن لها فی الظهور واجل الفنا
والکتب الحافظة لهذه المذکورة من حیث هی حافظة ومن
حیث هی محفوظة وکالامضاء الذی هو شرح العلل و
الاسباب وغیر ذلک کلها راجعة الی الستة فلهذا
اقتصرنا علی ذکرها فی ذکر البداء لان الاوضاع لازمة

الوجود مع الصورة التی هی مستور

للمكان والجهة والرتبة والاذن والاجل لازمان للوقت
والكتب لازمة للستة والامضاء لازم لما سبق ومتفرع
عليه لان حصول هذه الستة للماهية والوجود ولوازمها المشار اليها
يلزم منه الامضاء في الحكمة ويتفرع عليها والباقي انشاء الله
نذكره فيما بعد ثم اعلم انه قد اختلفت في الشئ اختلافا كثيرا الاراء
ويرجع ذلك الى اربعة اقوال ولا عبرة بذكر غيرها الاول ان
الشئ هو الوجود والماهية عرض حال بالوجود الثاني ان
الشئ هو الوجود والمهية عارض على المهية الثالث ان
الشئ هو الوجود والماهية انما هي تبعية الوجود الرابع
ان الشئ هو الوجود والمهية فهو مركب منهما لان الوجود
شرط كونه صدورا واستمرار الماهية والمهية شرط تكونها
انصدارا واستمرار الوجود فما دام موجودين منضمين
فالشئ موجود ولا شيئية للشئ مع فقد ولا للاخرة احدهما
والوجود مادة لنفسه وصورة لنفسه ارتباطهما
لنبدا فالوجود جهة فقره الى الله المهية به والمهية

قال الله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن

مادة لنفسها وصورتها ربط الوجود بها فانهما الشيء فهو مركب منهما
ابدا فالوجود جهة فقره الى الله سبحانه وهو جهة استغنائه
والماهية جهة استغنائه وهو جهة فقره فافتقاره استغناء ووجود
واستغنائه فقر وعدم فنظره بالفؤاد حق وبالقلب
حقيقة ونظره بالتراب باطل وبالنفس سراب وذلك لان الوجود
متقوم بالوجود المتقوم بالحق والمهية متقومة
بالوجود نفسه من دون الوجود المتقوم بالحق وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وهذا هو الهيولى
الانسان وهو بمنزلة المداد المركب من صمغ وسواد وزاج
وعفص وملح ونحو واس فكما ان المداد من حيث هو صالح
للاسم الشريف والاسم الوضيع وانما يميز بينهما الصورة
الثانية اى الكتابة بهيئاتها وهى الصورة الثانية كذلك
هذه الهيولى المركبة من الوجود والمهية صالحة للمؤمن
والكافر ولا يتميز الا بالصورة الثانية التى هى الخلق الثاني
وهى المهية الثانية فسئلهم لعلمه بهم حين سئلوه ان يسئلهم

صبر و نبات

فقال

فقال لهم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم فقالوا
باجمعهم بلى فمنهم من قالها مصدقا بلسانه وقلبه عن علم كما قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون فخلقهم من صورة التصديق
والمعرفة وهي الصورة وهي هيكل التوحيد وهي من تلك
البرهج وهم المرسلون والانبياء والصديقون والشهداء
والصالحون ومنهم من قالها بلسانه وقلبه مكذب منكر
غير قابل فخلقهم من صورة التكذيب والانكار والجحود وهي الصورة
الحيوانية الشيطانية وهم الكافرون والمنافقون واتباعهم
ممن تبين لهم الهدى فاعرضوا عنه وهي من طينة خبال وهي
سجين وانما كانت في الدنيا صورهم صور الانسان لاجابتهم باللسان
الذي هو الادنى وفي الاخرة تسلب عنهم وتظهر صورهم الحقيقية
التابعة للقلب ومنهم من قالها بلسانه وقلبه واقف ولم يقر و
لم يجحد وهؤلاء خلقهم الله من الصورة الانسانية لظاهر اقرار
السنتهم ولم يخلق بواطنهم حتى يقروا او يجحدوا فيخلقهم الله من
حالهم وهم مختلفون فمنهم من هو في الدنيا ومنهم في البرزخ ومنهم من

الانسانية

فى الاخرة فمن خلق باطنه انسانا دخل الجنة ومنهم من خلق غير ذلك دخل النار فهذه الصور التى خلقت من الاجابة والانكار هى الطينة وهى الام التى يسعد فى بطنها من سعد ويشقى فى بطنها من شقى وذلك بعد ان الله تم اعلمهم بالطينة الطيبة التى هى الاجابة والطينة الخبيثة التى هى الانكار وانه سبحانه لا يخلقهم الا على ما هم عليه ولو خلقهم على غير ما هم عليه لم يكونوا اياهم بل كانوا غيرهم ولو لم يقبلوا وخلقهم من الانكار وجعل لهم ما جعل للمقربين لوقع التنافى فى خلقهم وخلقه اياهم لان خلقهم كما هم مناف لجعلهم كالمطيعين وجعلهم كالمطيعين مناف لخلقه كما هم وخلقه كما هم مناف لخلقه لهم ليس كما هم ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فهذا هو الخلق الثانى تحت النور الاخضر فى عالم الاظلة فى ورق الاس فكانوا فى الذر كما قال سبحانه للجنة ولا ابالى وللنار ولا ابالى ثم كسرهم فى النور الاحمر وهو معنى قوله ع ثم

رجعهم

رجعهم الى الطين اى طين الطبيعة الحالفائدة الثامنة كل
شئ لايجاوز وقته لانه لايوجد الا فيه ولاذكر له قبله
وكل ذى وقت توقته مساوق لمكانه وكونه لان الوقت
والمكان والكون متساوقة اذ كل واحد شرط للآخر و
كذا باقى المعينات والمشخصات فيلزمها التضايف كالمشية
والسرمد وكل الامكان وكالعقل الاول والدهر وكل
الممكن وكالجسم والزمان والمكان ومراتب المشية كما مر
اربع والسرمد والامكان يكون كل واحد منهما فى كل مرتبة
من الاربع بنسبتها فللرحمة بالسرمد والامكان رتبة
الذات من الشجرة وللسحاب المزجى له اى الحروف بمادية
الفرع من الشجرة وللسحاب المتراكم اى الكلمة بمارتبة
الكل من الشجرة فنسبة الامكان الى المشية بجميع مراتبها
نسبة المكان الى محدب محدد الجهات يعنى نهاية المساوقة
بلا حواية غير المساوقة اذا المساوقة هى التحاوى لا عدم مطلق
الحواية وللعقل الاول فى اكوانه الاربعة بالدهر والممكن

ما للمشية بالسرمد والامكان وما لها من المساوقة والتحاوي
وللجسم في ادواره الاربعة بالزمان والمكان ما ذكر
سابقا حرفا بحرف وكذا في المساوقة اي التحاوي يعني ان
الجسم حاو للزمان والمكان لا يخرج منهما عنه شئ والزمان
حاو للجسم والمكان لا يخرج منهما عنه شئ والمكان حاو
للجسم والزمان لا يخرج عنه شئ وذلك كما اشرنا اليه في
المشية في الفعل حرفا بحرف واما الماء الاول الذي به حيوة
العقل وما بعده فوجهه في السرمد والامكان وهو في
الدهر والممكن واما النفوس فانها في وسط الدهر والممكن
وهو الاظلة وبينها وبين العقل النور الاصفر وهو البرزخ
بينهما وهو الارواح وهو من الطرف الاعلى واخره النور الاحمر
فجوهر الهباء فالكسر في النور للاحمر والامتزاج في جوهر الهباء
والعقل في المثال والمثال بين الزمان والدهر فوجهه
في الدهر واسفله في الزمان بالعرض لتبعية الجسم فله
الجهتان الذاتية والعرضية وبهما تحققت برزخيته ثم اعلم

ان كل شئ من ذي روح او غيره قد بدئ عن فعل الله سبحانه
على الاستدادة الصحيحة ويعود الى الله كلك ويقبل من الله
كلك وسرعة تدويره وبطئه على حسب كونه ووقته
وهي تنقلات بعد وقته ولا يسرع لذاته اذ يدمن نسبة
كونه ووقته فاذا حصل له شئ واسرع فليس قاسرا لذاته
من حيث هي فلا يحدث لها تغير وانما يعين ذاته بما يمكن
لها اذ ما يمكن للشئ على قسمين قسم يمكن لذاته مبناته وقسم
يمكن لها الخارج عكس مقتضى ذاته فهو معين ايضا لا قاسر
وح لا يكون الشئ ذلك الشئ بل هو غيره ويسمى قاسرا
باعتبار سلب لذات الموجودة والا ففي الحقيقة ان
الشئ لا ينقلب الى ما لا يمكن في ذلك ذاته في جميع الوجود
بل ليس ذلك شيئا فلا يتعلق به قدرة لان القدرة لا
يتعلق بالشئ والشئ الممكن له خمسة مقامات الاول
في الامكان ولا يكون ابدا وهو في المشية ممكن الكون
والثاني في الامكان سيكون وفي المشية يمكن الا ان يكون

والثالث انه كان ولا يزال ابدا وفي المشية يمكن محوه
فيما بعد واثباته ومحوه وهكذا والرابع انه كان وسوف
يعدم اي يرجع الى قابل كونه وفي المشية يمكن ان لا يعدم
وان يعدم ويعاد وهكذا والخامس انه قد كان كونه ولا يكون
عينه ولا يكون قدره وكان قدره ولا يكون قضاؤه وبشر
امضاؤه وظهر امضاؤه ويعدم عنه ما كان الى غير
ذلك وكل ذلك وما اشبهها مما يمكن في ذاته واما
ما لا يمكن في ذاته بان يكون مستحيلا اي لا شئ بكل اعتبار
او يكون واجبا الذات اي هو الشئ لا سواه فيستحيل عليه
في الامكان فلا يمكن فرض واحد منهما ولا الصورة لان التصور
والفرض من الامكان بل لا يفرض ولا يتصور الا ما هو موجود
في الامكان قبل ذلك وسياتي بيانها نفي الحقيقة لا يتحقق
القاسر الا بقلب الشئ الى غير ما يقتضيه من ذات او صفة
فهو مما يمكن له فهو مطاوع فلا قلب فلا امتناع في الامكان
فلا قسر ولا امكان في الواجب ولا في المستحيل فالشئ الذي هو

الشئ

الشئ لاسواه لا امكان فيه ولا رجحان لا يمنع النقيض بل هو وجوب
بحت والمستحيل الذي هو لا شئ بكل اعتبار لا امكان فيه
فافهم هذه العبارة المكررة المردودة للتفهيم لفائدة التي
كل شئ لا يدرك ما وراء مبدئه لان الادراك ان كان بالفؤاد
فهو اعلى مراتب الذات واول جزئيها واعلاهما واشرفهما
وليس له وراء ذلك ذكر في حال فلا يجد هناك ولا يجد غيره
اذا ولم يجد لغيره ذلك الادراك وان كان بالعقل والنفس و
الحس المشترك وبالحواس الظاهرة فهي بجميع ادراكاتها وملكاتها
دون ذلك ولا يدرك الشئ ما وراء كونه فاذا تصور شيئا
بغير الفؤاد درك ما وراءه اي ان وراءه شيئا يدركه فاذا
ادرك ذلك الاعلى ادرك وراءه شيئا فهكذا لا يقف على
حد لا يجد وراءه شيئا وهذه الحروف نفسه اي لا تقف
على حد لا يتوجه الا مثل له فهي لا تفقد نفسها في تلك
المراتب فاذا رات ذاتها بذاتها اي نظرت بفؤادها
انقطع وجودها وتناهي كونها اذ ذاك لانها نظرت من مثل

سم الابرة فاستدارت على نفسها قال الشاعر قد ضلت
النقطة فى الدائرة ولم تزل فى ذاتها حائرة آه قال ع
من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ع لكميل محو الموهوم
وصحو المعلوم وكلما وصل العبد الى مقام ظهر له الجبار
حصل له المحو والصحو فهنا له عرف ربه لانه عرف نفسه بالمحو
والصحو فاذا استقام فيه كما قال سبحانه ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا حتى ظهر له الاثر ظهر له الجبار
فى مقام اعلى من الاول فعرف فيه ربه بحكم المحو والصحو
بطور اعلى ويتبين له المقام الاول مقام خلق قد تعرف
له به ثم تعرف له فى الاعلى قال ع تدلج بين يدى المدلج
من خلقك فاذا عرف ربه فى الاعلى بظهوره له فيه به
ونظر الى اسفل الذى ظهر له انه مقام خلق ووجد الله
عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب وهكذا ابدا
يسير بلا نهاية قال ع فى الحديث القدسى حديث
الاسرار كلما وضعت لهم علما رفعت لهم علما وليس المحبة

غاية

غاية ولا نهاية وهذه المشار اليها هي المقامات التي
لا تعطيل لها في كل مكان قال ع في الاشارة الى ذلك في دعاء
رجب ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك
بها لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الدعاء
وقال الصادق ع لنا مع الله حالات نحن فيها هو ونحن وهو هو
ونحن نحن وهو طريق الى الله سبحانه لا نهاية له ولا غاية ثم
اعلم ان كل مقام ظهر الله فيه لعبده فهو مظهره وصفته
وهي حروف ذات العبد لا حقيقة له غير ذلك لانه سبحانه
ظهر لك بك احتجب عنك فلا سبيل لك الا بما تعرف لك به
ولم يتعرف لك به ولم يتعرف لك الا فيك ولك قال ع في
نهج البلاغة لا يحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
واليها حاكمها ثم اعلم ان المتجلي نقطة يدور عليه التجلي فهو كرة
مجوفة لفعل التجلي وفي الانجيل ايها الانسان اعرف نفسك
تعرف ربك وظاهرك للفناء وباطنك فلجميع الخلق استدادة

على فعل الله سبحانه واحدة كرية فكل الخلق كرة واحدة مجوفة تدور على نقطة هي فعله ثم اصول الخلق كرات مجوفة كذلك كل اصل كرة تامة تدور على نقطة هي وجه ذلك الاصل من المشية ولا تدور على محور لان الاستدارة على المحور من اجزاء الكرة دون الكرات وتكون الاستدارة الى جهة فلا تكون العلة محيطة بالمعلول ولا تساوي الاجزاء المساوقة في الرتبة الى منتصف المحور الذي هو النقطة اليها لان ما كان من الاجزاء في جهتي القطب للمحور لا تدور على النقطة ووجه الكرة من علتها ليس محورا مستطيلا بل نقطة والاصل الثاني يدور على الاول لانه للثاني نقطة ويدور على نقطة الاول فله استدارتان ذاتية تدور على الاول اذا كان مترتبا عليه والا فعلى جهة لوازمه من وضع واضافة وغيرهما وهما استدارة واحدة بلحاظ وحدة الدائر ولهذا كان ابطى من الاصل الاول كاستدارة الكوكب على قطب تدويره واستدارته على قطب الخارج المركز فان استدارته في التدوير على نفسه فهي عرضية

بالنسبة

بالنسبة الى تحققه واحالته واستدارته على قطب
الخارج المركز ذاتية لانها وجهه الى اصل تحققه لان
هذه اصل لاستدارته على تدويره فائضة عنهما متفرعة
عليهما وانما كانت استدارة الثاني بطيئة ابطء لحصول
الكثرة عليها وكلما كثرت الوسائط كثرت الاستدارات وكان
ابطى وترتب العرضيات في القوة والضعف فما قرب من
الدائر كان اضعف والذاتية ابدا واحدة وهكذا حكم كل
اصل ولفروع ذلك الاصل هذا الحكم كل فرع كرة
واحدة له دورات دورة على اصله وعلى كل ما سبقه دورة
وعلى القطب الاول كذلك وقس عليه كل شئ بنسبة حال ذاته
وعوارضها فكل عالم كرة وكل نوع كرة وكل صنف كرة وكل
شخص كرة وعلى كل جزء كرة وهكذا احكامها في الاوضاع
والتضايف والنسب كلها في التساوي والتعارف والتناكر
تدور على التعاكس هكذا ٥ ٥ دونى التعارف على جهة
التواجه هكذا د ٥ وفي التساوي على جهة المماثلة هكذا

الصفات

دد واما فی التغایر فی الذات وحدها فهکذا ادد وفی
وحدها هکذا ادونیهما معاهو التناکر کما قال ع الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها اختلف
ومعنی تعارف ینظر احدهما فی وجه صاحبه ومعنی
تناکر ظهره الی ظهر صاحبه والمساوات من التعارف
فی التبعیة والمغایرة احوال وانظر الی تمثیل الاشکال
ولکل رایته منهم مقاما فی الکتاب لا یطول ثم اعلم ان الکره
ان کان استدارتها عبارة عن استدارة قوس من محیطها
فهی تدور علی محور وتحرث من الاجزاء الدوایر لا الکرات
ولیس ذلک الاستدارة الصدودیة عن العلة البسیطة
التی هی فعل الله سبحانه ومسه بدل الاستدارة
الصدودیه ان یدور کل شئ ای کل جزء من الکرة علی
قطبها فیکون استدارة الکرة علی قطبها الیست الی خصوص
جهة لان ذلک من خواص الاجسام فی الحرکات الجسمانیة
واما الحرکات الوجودیة الصدودیة فلیست جسمانیة

الان کانت

وان كانت من الاجسام فهي ذوات دهرية وسرمدية
والا لم تحط جهة العلة بجميع جهات المعلول ولهذا
قلنا كل جزء كرة فافهم فهمك الله تعم واعلم ان هذا الطور من
الاستدارة لا تدركه العقل والنفس وانما تدركه الفؤاد
لانه جهة الصدور وهي ربط الدهر بالسرمد والسلم
اعلم ان الله سبحانه خلق الاشياء بفعله وابداعه من غير
سبق فكر او روية وكل شيء فالله خالقه سواء كان في الوجود
الخارجي او الذهني وما في الذهني لم يوجد على احتذاء سبق
ذهن فالوجود الذهني في الواقع وجود خارجي وانما قسم
الوجود الى الذهني والخارجي للفرق بين الوجود الظلي
الانتزاعي والاصلي اصطلاحا ولا مشاحة في الاصطلاح
والا فهو في الحقيقة قسم من الوجود خلقه الله لحاجة
الخلق في التفاهم والتعارف ليحصل لهم ادراك ما غاب عن
حواسهم الظاهرة وذلك مما يتوقف عليه تكليفهم ونظام
امورهم ومعاشهم وانما قلنا انه مخلوق لله تعم لما دل عليه

الدليل القاطع بان الله خالق كل شئ قال تع وان من شئ
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فان
قلت معنى ذلك ان الله تع جعل في النفس قدرة على اختراع
ما شاءت من الصورة فهي تخترع تلك الصورة بما يمكن
لها فلا يكون الوجود الذهني في الحقيقة خارجيا قلت
ان ما جعله فيها وفي غيرها مما يجري فيه على اختيارنا
ليس حيث اعطاها رفع يده عنه بل هو في يده بعد
الاعطاء كما هو قبل الاعطاء بل هو حال واحد بلا تعدد
الا في العبارة كناية عن ظهور العطية في نفسها وتلك
القوة المشار اليها فعلها وانفعالها واضافتها وتعلقها
بمخترعها انما كان شيئا في نفسه بكونه في يده فاذا
قابلت المراة الشئ اوجد الله بها فيها الصورة وانما لها
اختيار المقابلة وانتزاع الصورة الذان هما شئ بكونهما
في يده فافهم والى هذا الاشارة بقوله ع كلما ميزتموه
باوهامكم في ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود

عليكم

عليكم فافهم قولهم مخلوق مردود عليكم فان قلت يلزمكم
ان الله خلق المعاصي والكفر وساير القبايح قلت نعم
كفر لان الله ربنا قال الله ثم قل الله خالق كل شي وهو
الواحد القهار ولكن ليس ما تفهم وذلك ان الله سبحانه
لا يخلق شيئا الا على ما هو عليه في ذاته وصفاته وافعاله
والا لم يكن ذلك المخلوق ذلك بل يكون قد خلق على غير ما هو
عليه فح لا يكون هو اياه وانما يكون هو غيره هف واذا
خلقه على ما هو عليه فانما خلقه على مقتضى سبب ايجاده
وقبوله للوجود وذلك بالاسباب الخارجة عن حقيقة
ما افاضه الله بذاته فعله وان كانت بعوارضه و
تلك الاسباب مقتضيات لتغير الحقايق بحكم الوضع وتلك
المقتضيات من افعال الخلق واوضاعهم فلو خلق الله على
غير المقتضى لكان قد منع ما اعطى وابطل ما قدر مثلا
خلق الله الحديد للقطع ولا يقطع الا بالله فاذا ذبح
زيد عمروا بالذبح ظلما بالسيف فان لم يوجد الله الذبح

لمقتضى فعل زيد والحديد لكان قد منع الحديد مما خلقه
عليه فلم يكن الحديد حديدا ومنع زيدا مقتضى فعله
فلم يكن زيدا من فعل المعصية فلم يقدر على الطاعة
لانها لا يتحقق الا بالتمكين من المعصية واذا لم يكن ذلك
لم يحسن تكليفه فلم يكن مكلفا واذا كان كذلك
لم يحسن ايجاده ويبطل الايجاد من اصله والوجود الذهني
حدث عن الله بهذا النحو ثم اعلم ان فى قوله تعو وان من شئ
الا عندنا خزائنه حيث اتى للشئ من جهة افراده
بجميع خزائن مراتب يدلك عليه وهو ان كل شئ له خزائن
فاعلى خزائنه الرحمة ثم الرياح ثم السحاب المزجي ثم السحاب
المتراكم ثم بحر المكن وهباءه ثم السحاب المزجي ثم المتراكم
ثم الاكوان الستة التى اشار اليها الصادق ع الكون النوراني
وهو الماء الذى به حيوة كل شئ قال على بن الحسين ثم الكون
الجوهري وهو الحجاب الابيض وهو الركن الايمن الاعلى
عن يمين العرش ثم الكون الهوائي وهو الحجاب الاصفر

وهو الركن

وهو الركن الايمن الاسفل عن يمين العرش ثم الكون الملكي
وهو الحجاب الاخضر وهو الحجاب الزمرد وهو الركن الايسر
الاعلى عن يسار العرش ثم الكون الناري وهو الحجاب الاحمر
وقصر الياقوت وهو الركن الايسر الاسفل عن يسار العرش
ثم الكون الاظلة وهو الهباء والاخر وكون الذر الثاني ثم
العرش محدد الجهات ثم الكرسي ثم فلك البروج ثم فلك
المنازل ثم فلك الشمس في زحل وفي القمر ثم من الشمس في
المشتري وفي عطارد ثم من الشمس في المريخ وفي الزهرة
ثم ينزل الى الاذهان صورته بتسخير شمعون ولسيمون
وزيتون بجنودهم واعوانهم من الملائكة الموكلين بفلك
عطارد وما حمل من متمماته وحامله وتدويره وكوكبه
واشعته وانما ينزل الى الذهن بعد ان ينزل من
الخزانة العليا الى المواد وفيها وهكذا الى ان يصل الى الذهن
بقوله ثم وما ننزله الا بقدر معلوم يشير الى ان ذلك
النازل من كل مرتبة انما ينزل باذن لها صل وكتاب وهذه

المراتب كلها من الوجود الخارجي وما في الذهن كما في المرآت
فانه وجود خارجي ثم ما في هذه المراتب التي هي الخزائن قسمان
اصل وظل والمنتقش في مرآت الذهن ان كان من الاصل
انتقش صورة الصورة من مرآتها الا ان الذهن انما ينتقش
فيه على قدره من جهة الكم والهيئة والكيف فان كان
صافيا مستقيما حكى ما فيه في المقابل بلا تغير والا اختلف
المنتقش فيه في الكم بكم الذهن وفي الهيئة بهيئة الذهن
من الطول والعرض والاعوجاج والانحراف وفي الكيف
بكيفيته من سواد او بياض وغير ذلك كما اختلاف صورة
وجه الواحد في المرايا المتعددة المختلفة كل هذا اذا كان
ما في الذهن عن ظل الحق فان كان ما فيه من ظل الباطل
انتكس الى اسفل فقابل الذي في خزائن الشمال وهي ثمانية
عشر خزانة منكوسة كل ما فيها نوع الا الحقايق الا
انها تشبه ما في الحق كل خزانة تشابه ضدها فينتقش
فيه ما قابله مع ما في الذهن من الهيئة والكيف وما له من

الكم وانما قلنا انه ظلى انتزاعى فى غير ذهن علة الموجودات لانك
لا تدرك ما غاب عن بصرك بخيالك الآنى وقت ومكانه ولا يمكنك
ان تدرك شيئا سمعته او نظرته اذا غاب عنك او غبت عنه
الا اذا التفت نفسك الى زمانه ومكانه الذى ادركته فيه
او لا تتذكره فيه وان ذهبت شهادته فان غيبه لم يذهب
كلما طلبته وجدته فيه كما لو ذكر لك زيد انك كلمت عمروا
امس بكذا فانك لو تذكر حتى تلتفت نفسك بخيالك الى
ذاك الوقت وذلك المكان فترى فيه عمروا بغيبه وكلامك
بعينه موجودين فى الكتاب الحفيظ فيعطى الكتاب الحفيظ ذهنك
صورة الشخص والكلام والوقت والمكان فتخبر عما انتقش فى
ذهنك من ذلك على نحو ما اشرنا اليه من كيفية الانتقاش واعلم
ان الوقت الذى ذكرت فيه والمكان الذى رايت فيه الشخص
والكلام هى نفس ما رايت لا فى الزمان لان الجسم المرئى بالبصر
والكلام المسموع بهذا الاذن قبل هذا الذكر فى الزمان وهو شهادتها
وادراكك لها ليسهما فى طرفيهما فى وقت واحد ومكان واحد

ونظيره في غير الوقت لو كان عندك كتابة في قرطاس فنظرت اليها
دفعتين فان المرئي والمكان واحد وما نحن فيه كذلك الا ان
الوقت واحد وهو وقت لا ظلمة في يوم الجمعة وقت العصر بعد
الاذان والصلوة فان كان بصرك حديدا عرفت هنالك ذلك
الشخص هل صلى ام لا فافهم الفائدة الحادية عشر في بيان صدور
الافعال عن الانسان والاشارة اليه اعلم ان الانسان مركب
من الوجود والماهية والمخلوق ابدا محتاج في بقائه الى
مدد من احد الطرفين طرف الوجود وطرف الماهية فمدد
الوجود بفعل الله الذاتي فهو ابدا قائم بامره قيام صدور ومن فعله
الافعال الاعمال الصالحة فالحافظ امر الله والمدد من الاعمال
الصالحة من فعل الله تع ومن فعل العبد فما بفعل الله مقبول
وما من فعل العبد قبول ومدد الماهية بفعل الله العرضي
فهي ابدا قائمة بامر العرضي قيام صدور ومن فعلها من الافعال
الخبيثة فالحافظ امر الله التابع والمدد بالاعمال الخبيثة بفعل الله
ومن فعل العبد متقوم ومتكون ثم لما كان الانسان في نفسه

فما بفعل الله تع
وما من فعل العبد تع

مركبا

مركبا من ضدين متعاديين في الذات والصفة والانبعاث
محدثين محتاجين في تقومهما الى المدد منهما او من احدهما
فان كان منهما جرى على ذلك الانسان الوزن يوم القيمة
والحساب وان كان من احدهما ضعف الاخر ولم يبق منه الا قدر
ما يحفظ الاخر ويكون حكمه حكم القوى فان كان القوى الوجود
اطمأنت النفس وكانت اخت العقل وشابهت الوجود
كالحديد المحماة بالنار فلا فرق في الفعل وان كان ما بها بالعرض
كالحديد قال الشاعر: رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا وتشابه
الامر: فكانما خمر ولا قدح : وكانما قدح ولا خمر وان كان القوى
الماهية كان الامر على العكس وكل واحد منهما انما يستمد
ويقوى بمدد من جنسه اذ لا يستمد الشئ من نحو ما هو من ضده
فلا يستمد النور من الظلمة ولا العكس من حيث هو كذلك وميل
الاخر معه انما هو لبقائهما فالوجود يستمد من انواع الخيرات
لانها من نوعه والمهية يستمد من انواع الشرور لانها من نوعها
والمركب الواحد لا يستمد من طرفيه معا اذا كانا متعاندين

الاعلى التعاقب واذا كان وجود احد الجزئين شرطا لوجود الآخر
لزم ان يكون ذلك الشئ واحدا فلو نعل الوجود الخير والمهية
الشر في حال واحد لزم انفراد المستلزم لفناء الشئ لانه
عبارة عنهما منضمين ويفنيان هما ايضا لتوقف وجود كل
منهما على الانضمام الآخر اليه ولكن يتعارضان في الميل
المنبعث عن شهوة كل الى الاستمداد من جنسه لان ميل
احدهما الى شئ يقتضي ميل الآخر الى ضده لانهما ضدان في كل
شئ ولهذا يضعف احدهما بفعل الآخر لانجذابه مع الفاعل
الى خلاف ما يتقوى به ومن ثم يتعارضان ويطلب كل واحد
من الآخر ان يكون معه في محبته لتوقف فعله لما يريد على
تحققه في نفسه واذا ان رقد الآخر يتحقق واما مجرد الميل وهو
الالتفات لشهوة المشاكل فليس كالفعل يحصل به نيل المدد
المسكن للشهوة فلا يحصل به السكون ولا ترجيح احد الميلين
ولا يمكن انبعاثهما معا مجتمعين الا ان يكون احدهما ذاتيا والآخر
عرضيا ولا مختلفين لاستلزام ذلك المفارقة واستحالة انبعاث

من المركب الواحد الذي لا يوجد الا بانضمام دفعه لاستلزام
ذلك علمهما التوقف تحققهما على الانضمام توجب ان
يكونا على التعاقب فاذا مال الوجود الى الخير مال الى المهية
فما لت معه بالعرض على خلاف محبتها واذا مالت الى الشر
مالت بالوجود فمال معها بالعرض على خلاف محبته وبنا
على هذا الحال فمن رجح ميله بحيث لا يميل مع الاخر
غلب ومعه الاخر بالعرض وفعل الغالب مطلوبه فيقوى
الفاعل ويضعف التابع بنسبة ما يقوى به المتبوع
ولا يحصل السكون للمركب الا بالفعل ولا يزال كذلك
حتى ينمحق ميل الضعيف في ميل القوى الى ان لا يبقى
من الضعيف الا ما يتقوم ويتحقق به القوى لان وجود
الضعيف شرط في تحقق وجود القوى ويبقى فيه نقطة
راس المخروط وانما قلنا راس المخروط لان الضعف
المتناسب يقتضي حصول هيئة المخروط لانه في كل مرة
يضعف التابع ويقوى الفاعل وشرح حال ذلك الشان ان

الوجود له وجه الى سبله ومطالبة الطبيعة وهو العقل
وهو وزيره وللمهية وجه الى ميلها ومطالبها وهو
النفس الامارة بالسوء وهي وزيرها ولما كان الانسان هو
ذلك المركب منهما ظهرت فيه الواحدية بصورتهما فوجب
ان يكون له جسم واحد واسم واحد والة واحدة فوجب في
ذلك ان يكون كلتاهما صالحة لاستعمال الوجود لها على الانفراد
بمقتضى فعله لما قلنا وصالحة لاستعمال المهية لها على الانفراد
بمقتضى فعلها وكذلك متعلقات انتفاعهما من الماكل والمشارب
والملابس والمناكح وغير ذلك وكل منها صالح لاستعمالها على
الانفراد وهي كافية للوجود اذا استعملها بواسطة
العقل بحيث لا يحتاج الى شئ في جميع هيولانه لا يوجد في
مقتضى العقل من الخيرات وكذلك المهية بل تكون تلك الامور
معينة في الكل منهما في كل شئ ثم اعلم ان العقل في الانسان
والنفس الامارة مرآتان مرآت العقل عن يمين العقل ووجهها
الى السماء فتنطبع فيه صورة الراس المختص به من العقل الاول

وعلى الاذن اليمنى من القلب التى هى باب وجهه ملك مؤيد
وتحته جنود كثيرة من الملائكة بعدد افعال العقل والمقولات
الوجود بعينه على كل خير ومرآت النفس عن يسار القلب
وجهها الى السماء الى الارض فتنطبع فيها صورة الرأس
المختص بها من الجهل الاول وعلى الاذن اليسرى من القلب
التى هى باب وجهها شيطان مقيض وتحته جنود كثيرة من
الشياطين بعدد افعال النفس الامارة ومقولات المهيئة
تعينه على كل شر وكل ملك موكل بشئ واحد من الخير لا غير
ضده شيطان موكل بضد ما وكل به الملك من الشر لا غير
فاذا طلب الوجود من العقل شيئا خيرا وطلبه في العقل
بجنوده طلبت المهيئة ضده من النفس الامارة بجنودها
فوقع بينهما الحرب فان غلبت العقل قتل ذلك الملك ذلك
الشيطان الخاص بضادته وذلك بعون من الله نعم وان غلبت
النفس الامارة ذهب ذلك الملك عن ذلك الشئ ومحى ~~بركته~~ من الوجود
بعبد الله واستولى ذلك الشيطان الخاص على ذلك وذلك بتخلية

من الله سبحانه ولذلك مثال وبيان على سبيل الاشارة
فالاول اعلم ان الشمس اذا اشرقت على الجدار استنار وجهه
بشعاع الشمس فظهر الظل من خلفه ولولا الجدار لما ظهر
نور الشمس وان كان منها ولولا الشمس لما ظهر الظل من الجدار
وان كان منه فالاستنارة من الشمس بالجدار والظل من الجدار
بالشمس واعلم ان نزيد بالجدار نفس النور من حيث نفسه
لا من حيث نفس الشمس فالاستنارة تقوم بالجدار تقوم
صدور وبنور الشمس تقوم تحقق ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
فالاستنارة اية الحسنة بفعل العبد من قدر الله والظل
اية المعصية من فعل العبد بقدر الله والثاني قال الله في
الحديث القدسي وذلك انا اولى بالحسنات منك وانت اولى
بسياتك مني وهو معنى ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك اى انت اولى بها كما في المثال
تقول الشمس يا جدار انا اولى بالاستضاءة منك لانها من نوري
فان كانت لا تتحقق الا بك وانت اولى بالظل مني لانه منك وان كان

لا يتحقق

لا يتحقق الا بي فالحسنة من الله اولا وبالذات بمعنى راجحية
جهة الوجود فيها لرجوعها من جهة قدر الله الى فعله
وبالعبد ثانيا وبالذات ايض لانها من وجوده بالله فهي من جهة
فعل العبد ترجح الى وجوده الراجع الى فعل الله والسيئة من
العبد اولا وبالذات بمعنى راجحية ماهيته فيها وبالله
ثانيا وبالعرض بمعنى المساوقة في الوجود وتحقق الماهية
المتقوم بامر الله تع نسبة العبد للحسنة بالذات من
مشية الله تع لها بالعرض على نحو ما اشرنا لك اليه واسلك
طريقا بين هذه الحدود جامعا لها على نحو ما اتى وهذا
الطريق الجامع هو سبيل الله قال تع فاسلكي سبل ربك
ذللا واصل المسئلة هو ان تعلم ان الشئ انما يتحقق بوجوده
وماهيته وذلك لانه لا قيام له بنفسه لا في افراده ولا
في المجموع وانما يتقوم بامر الله قيام صدور فهو قائم به ابدا
قيام صدور فهو طرى ابدا واليه الاشارة بقوله تع ومن
اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفي دعاء يوم السبت

رواه في المصباح فالكل شئ سواك قام بامرك الا انه في كل حال
نهر يجري مستديرا استدارة صحيحة وليس قولنا انه نهر
يجري انه دائرة بل هو كرة مجوفة وافعاله وافعاله ايضا قائمة
بامر الله من جهة ما تقومت به ذاته تقوما تبعيا على
ما اشرنا اليه سابقا والمراد بالتبعي ان يكون نسبة ما تقومت
به الافعال الى ما تقومت به الذات نسبة الشعاع الى المنير
نسبة واحد من سبعين فالذات قامت بامر الله افعالها قامت
بنور ذلك الامر واختلافها على حسب اختلاف مراتبه من ذلك
الامر فالامر هو الحفيظ لها كما ذكرنا والفعل المحفوظ مستند
الى فاعله المحفوظ وحفظ الاستناد من ذلك الامر ايضا والى هذا
المعنى الاشارة بقول الرضا هو المالك لما ملكهم والقادر
على ما اقدرهم عليه والاختيار الذي في العبد نشأ من اقتضاء
الضدين الوجود والمهية لاقتضاء حالها كما ورد من خلق
الالة الصالحة للتضادين ومن الاستطاعة للفعل في الفعل
ومن امكانها قبل اي الصحة وهي التي يكون العبد بها متمكنا مستطيعا

للفعل ولانه اثر المختار فيكون مختارا قال تعم فجعلناه سميعا
بصيرا فاذا فعل العبد المختار المتقوم بامر الله الفعل المتقوم
بنور الله وهو قادر على تركه كان قد فعل فعله وحده بقلب الله ثم
لان الفعل المحفوظ مستند الى علة المحفوظ وحده فبقدرة الله
تقوم الفاعل والفاعل تقوم اسناده الى فاعله والى ذلك يشير
تاويل قوله تعم ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فعل الله وحده فعل
العبد وفعل العبد وحده وهكذا في كل حركة وسكون وهو سر
الامر بين الامرين ومثال ذلك المتقوم كما تقوم الاستضاءة
بالجدار بنور الشمس فالامر وجه الشمس والنور الذي هو الماء
نور الشمس المنبث والاستضاءة في الجدار وجود الانسان
والجدار الذي اشرنا اليه هو نفس الاستضاءة من حيث هي هي
وفعله المنسوب اليه هو مثل الانعكاس عن الاستضاءة فهو
نوعان فما انعكس عنها من جهة نفسها فهو شر وظلمة وسيئة
ومعصية فالنوع الاول فعل العقل عن الوجود والثاني فعل
النفس عن المهية فتفهم واعلم ان المهية موجودة بوجود

الوجود بها مادام موجودا واذا لم يتوجد لم يوجد الوجود لانها
شرط لايجاده وتمام القابلية للايجاد كالعكس وانما قالوا انها
عدم ما شمت رايحة الوجود لانهم يريدون انها لم توجد اولا
وبالذات قط لانها لم توجد اصلا بل هي موجودة بفاضل ايجاد الوجود
كما قلنا انفا وذلك الفاضل اذا نسب الى ايجاد الوجود كان
نسبة الواحد من سبعين كما هو شان الاثار والصفات
هذا في الظاهر واما في الحقيقة المطابقة للواقع فهي موجودة
بوجود امر مستقل في نفسه وان كان مترتبا على الاول
فان نسبة وجودها الى الاول كنسبة وجود الانكسار الى
وجود الكسر وذلك لان الاول من قابلية وجودها للايجاد
فالوجود في الاول موجود بالايجاد الذي هو الفعل وجده
لا الوجود مغاير لنفسه لان ايجاده بنفسه ادارته على نفسه كرة
تدور على كرة تدور على نقطة هي الحركة الكونية من الفعل
والكرة الظاهرة تتعد على خلاف التوالي والباطنة تدور على
التوالي وفي الثاني موجود بنور ايجاد الاول من الفعل وهو نقطة

لد ورعلى نفس المهية عليها على خلاف التوالي والمهية مندفعة
على نفسها على خلاف هيئتها وخلاف التوالي وعلى الوجود في جهة
غير جهة تنفصل من الوجود والمهية كرتان متداخلتان في الاجزاء
متمازجتان في الذوات متقابلتان في السطوح مختلفان في الدوران
وتمازجهما من غير استهلاك شئ من اجزائهما وذراتهما في الآخر
ولا استتابة شئ من شئ الا في الاعتبار والافعال والميول لاختلاف
الشهوتين لتعاند الذاتين وكلما قرب من النقطة الكونية كان النور
لغلبة الوجود وكلما بعد كان اشد ظلمة لغلبة المهية حتى تنتهي
الشدة والضعف الى نقطة الحركة الكونية الى نقطة الحركة الكونية
والى محدب الكرة فتنتهي الظلمة في جهة الحركة الكونية الى نقطة
عند وجه الحركة الكونية فتبعد منفرجة على هيئة مخروط
قاعدته عند وجه حركة الكونية محدب الكرة الظاهرة وتنتهي النور
في جهة محدب الكرة الى نقطة على هيئة مخروط قاعدته عند وجه
حركة الكونية فندور الكرتان الممتزجان على وجه الحركة الكونية
في الخلق تحت الحجاب الاحمر ثلاث حركات ابدا حركة الوجود الذا

الثالثة
على التوالي وحركة المهبة الذاتية على خلاف التوالي والحركة
عرضية ففي حال الطاعة تدور المهبة بالحركة العرضية على
الحركة التوالي وبحركتها الذاتية على خلاف التوالي وفي حال
المعصية يدور الوجود بالحركة العرضية على خلاف التوالي و
بحركتها الذاتية على التوالي فان تتابعت المعصية ضعفت حركة
الوجود الذاتية وابطات واسرعت عرضية لاجل ان الحركة
الذاتية لا تتبع الذاتية الاخرى ابدا وانما تتبع العرضية ثقلت المتعلقة
بالمعصية لحصول التعاكس حتى يغلب اعتبار احدهما فيخرج مقتضى الوجود
الميل وتدور الكرتان على وجه الحركة الكونية في الرزق تحت الحجاب
الابيض بثلاث حركات حركة الوجود الذاتية لمدد الرزق على التوالي
وحركة المهبة الذاتية لمدد الجريان على خلاف التوالي والحركة الثالثة
عرضية ففي حال الرزق تدور المهبة بالحركة العرضية على التوالي و بالذاتية
بالعكس وفي حال الحرمان يدور الوجود بالعرضية على خلاف التوالي
وبالذاتية بالعكس وتدور الكرة بالفعل على وجه الحركة الكونية
تحت الحجاب الاخضر بثلاث حركات في الموت حركة الوجود الذاتية

على خلاف

على خلاف التوالى وحركة المهية الذاتية وعرضيتهما على العكس وتدور
الكرتان على وجه الحركة الكونية على الجوة تحت الحجاب الاصفر بان
حركات كل واحدة بعكسها فى الموت فى الذاتية والعرضية فكان للوجود
والمهية فى مراتب الوجود الاربعة التى بنى عليه العرش وتجلى الرحمن
بانعاله على العرش بها وهى الخلق والرزق والموت والحيوة قال الله تعالى
الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اثنى عشر حركات
ذاتيات واربع عرضيات فى عالم المعانى عالم الجبروت واثنا عشر حركة
كذلك فى عالم الصور عالم الملكوت واثنا عشر كذلك فى عالم الاجسام
عالم الملك وفى عالم الرقايق عالم الاظلة كذلك وفى عالم الاشكال عالم
المثال كذلك الا ان عرضيتها فى عالم الجبروت بالقوة وفى عالم
الاظلة بالتهيؤ فى ادون ذلك فهذه ستون حركة للوجود والمهية
اربعون منها ذاتية وعشرون عرضية ثم اعلم ان للوجود والمهية
باعتبار ذواتها حركة دهرية عن حركة الكل فكل ذرة من الوجود
تدور على وجهها الا الى جهة وكذلك نهايات كل منها ولكل ذرة
من كل منهما بالنسبة الى المجموع حكم ذلك التدوير فى الحامل من الاسراع

والابطاء والاقامة والرجوع وحكم المجموع في الحاجة والاستمداد
والكروية فكل متوجه الى مبدئه واقف بمسئلته بباب ربه لأملٍ
في فقره بجناب غناه ثم اعلم ان عرضية كل شئ مما ذكرنا هي جهة
فقره الى ضده عرضية الوجود فقره الى المهية في الظهور و
عرضيتها فقرها الى الوجود في التحقق فلهذا تتبع عرضية كل واحد
ذاتية الاخر الفائدة الثانية عشر في بيان ثبوت الاختيار اعلم
ان الاختيار نشاء من ميل الوجود الى ما يناسبه وميل المهية
الى ما يناسبها كما ذكرنا مرارا وهو ذاتي وفعلي فالاول هو تشهيه
الشئ بوجه افتقاره على قطب استغنائه اي ما يطلب منه الا استغناء
وقد اشرنا الى هذا فيما سبق من حركته على قطبه والثاني استمداديته
بالالة على جهة قطبه لحاجته من احدهما وحيث كان للشئ
ميلان متعاكسان يكتفي متعلق احدهما جاء الاختيار فان شاء
فعل وان شاء ترك هذا في الميل الفعلي واما الميل الذاتي فهو
مختار في كل واحد من شقيه اي مختار في ميل الوجود بالنسبة

الى الترضية

الى ما يقتضيه وبيان ذلك ان الوجود لا يشتهي الا النور ولا يشتهي
لذاته الظلمة لانها جهة وان اشتهتها بالعرض والاعتبار الذي هو
عرض ولا يميل في ذاته من حيث صدوره بفعل الله ان يشاء الظلمة
لانها جهة المهية منه فلا يمكن ان يشاء الا بشاء ما يشاؤه اذ
اذا المشية واحدة فلا تنبعث حيث لا تنبعث وكذا الكلام في المهية
نفسها من حيث ولا يظن ان هذا مناف لما نذكره من انه لا يكون شيء
من شيء الا باختيار ولا جبر في جميع الاشياء الا لها ولا منها لان الوجود
لا شيئية لها الا بالموجود وما ليس له حقيقة بكل اعتبار الا جهة
واحدة لا يمكن تعدد ميل واختلاف انبعاث فيه وليس هذا جبرا لان
الجبر ان يميل الشيء غيره على خلاف مقتضى ذاته او بغير ميل ذاته وهذا
بميل ذاته فليس جبرا فهو اختيار اذ لا واسطة بينهما الا انه يطلق عليه انه
جزء اختيار لان المعروف من الاختيار هو الميل الى جهتين مختلفتين
عن الارادة المركبة من ذلك الشيء المركب فهذا الاختيار هو الاختيار
الناقص ونظيره الذي في الحرف فانه اذا ضم الى غيره تم المعنى ولا يقال
ان هذا هو اختيار الواجب لبساطة ذاته فليس له الاختيار جهة كما قال

كثير من حيث ان وحدة المشيه ينافى الاختيار واما امر ان شاء فعل
وان شاء ترك فحكم راجع الى الممكن من حيث هو لان هذا باطل وذلك
لان الاختيار المنسوب الى كل ممكن بحيث ان شاء فعل وان شاء ترك
فانما ذلك لان كل اثر مشابهة لصفة مؤثرة وهو ما فى الماهية
فى نفسها اذ جميع ما يمكن ان ينسب الى الممكن من فعل وانفعال واضافة
او غير ذلك صفة لذات ذلك الممكن فما لا يمكن فى ذلك الذات
لا يمكن ان يكون منه او ينسب اليه بكل اعتبار ولا يمكن فى ذاته
الا ما يمكن فى المشية ولا يمكن فى المشية الا ما يمكن فى العلم وهو الذات
الحق سبحانه وتعالى فاختيار الممكن اثر لاختيار المشية واختيار
المشية اثر لاختيار الواجب فان قيل هل يعلم فى الازل زيدا فى الحدوث
انه حيوان ناطق ام لا فان كان يعلم ذلك لم يجز ان لا يخلقه او
يخلقه فرسا والا انقلب علمه وان لم يعلم لزم الجهل بما سيكون
وهو باطل بالضرورة فوجب ان يعلم انه حيوان ناطق والمشية
صفة تابعة للعلم فيجب ان يخلقه كذلك ولا يمكن فى حقه
غير ذلك وان كان زيد فى نفسه من حيث هو ممكنا فى حقه التغير

قلنا هو سبحانه يعلم ما يكون وما يشاء ان يغير الى ما يشاء فكل طور
يمكن ان يكون الممكن عليه فهو يعلمه وكل احتمال فيما يشاء فهو
يعلمه ويعلم ما يكون مما يكون حين يشاء كيف يشاء فاذا علم
زيدا انه سيكون حيوانا ناطقا فهو في علمه فاذا اراد غير
ما يشاء كيف يشاء وفي كل تغيير وتقدير ومحو واثبات فهو
مطابق لما هو عليه في علمه فتغيير ما علم اذا تقرير لما علم لانه
شاء ما علم فاذا شاء تغيره كان شائيا لما علم سبحانه لا يقدر
الواصفون وصفه وذلك لان جميع ما يمكن في حق الممكن
فانما هو في مشيته وما في مشيته في علمه فاذا علم ان زيدا
يكون في الوقت المخصوص في المكان المخصوص ثم انتقل زيد عن
المكان كانت الحالة الاولى والحالة الثانية في علمه من غير تغيير
بل هو الثبات لا انه في كونه في الامكان الاول هو علمه في المكانين
فاذا كان في الاول وقع غيبه على شهادته فاذا انتقل الى
الثاني فارقت شهادته غيبه ووقع غيب الثاني على شهادته
بغير تغيير في العلم على الحالتين وانما تغير زيد بتغيره وذلك

لانك اذا علمت زيدا في مكان في وقت وعلمت انه ينتقل
الى اخر لا يتغير علمك اذا انتقل كما علمت بل كان علمك ثابتا
وعلمك باق ولا لم يتغير بتغير حال زيد بل ما نزل نعلم انه كان
في الاول والصورة العلمية من حالته الاولى باقية عندك
والثانية التي طابقتها زيد بانتقاله باقية لم يتغير وانما انطبقت
ووقعت على المعلوم حين انتقل فهم انك تقول بالبداء وان الله
يمحو ما يشاء ويثبت وهذا شرح ما نحن فيه وتفصيل الاشياء
يطول بها الكلام فلا فائدة فيه مع ظهور المرام فهو سبحانه مختار
بمعنى انه ان شاء فعل وان شاء ترك وليس على حد اختيار ما ذكرنا
في الوجود البسيط ولا يتوانى العلة في الوجود انما كانت لبساطته
وذات الله سبحانه اشد بساطة من كل شئ فيجري ذلك فيه بالطريق
الاولى فيكون معنى انه مختار انه يفعل ما يشاء بقصد ورضاء
بما فعله لانه ان شاء فعل وان شاء ترك لان هذا مقتضى
المركب من الضدين كما قررتم سابقا لانا نقول قد قررنا انه
سبحانه متصف بجهتي النقيضين وبجهتي ارتفاعهما وبجهة

المركب من حيث بساطته لان كل ما يمكن في غيره يمتنع عليه
وكلما يمتنع في غيره يجاب له ولهذا قال الرضاء كنهه تفريق بينه
وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فالبسيط من حيث بساطته
لا تصدر عنه اثار المركب وبالعكس هذا في الخلق واما في ذاته
سبحانه فذلك بخلاف ما يمكن في الخلق فهو العالي في دنوه والداني
في علوه بجهة وحدة الظاهر ببطونه الباطن بظهوره بجهة
واحدة الاول باخريته الاخر باوليته بجهة واحدة ولا يجري
ذلك وما اشبهه فيما سواه ويجب في حقه سبحانه فهو في
بساطته احدي المعنى فلا تكثر في ذلك ولا تعدد ولا حيث
حيث ولا جهة جهة ولا اختلاف في ذاته بكل اعتبار لا بالامكان
والفرض والتوهم ولا بالواقع فكل ما ميزتموه بادق معانيه هو
مثلكم مخلوق مردود عليكم يعني منكم اليكم والله الغني وانتم
الفقراء ومع هذا فهو المؤلف بين المتعاديات والجامع بين
المتعاندات وتصدر عنه الافعال المتضادة فليس بين فعله وبين
ما سواه موافقة ولا مخالفة لانه اثر ذاته التي لا يضادها شيء

ولا ضاد لها هو هو ولا اله الا هو انما الشيء من مشيته نفعل
الشيء وتركه بالنسبة الى مشيته سواء فهو ان شاء فعل
وان شاء ترك بجهة واحدة ومشيته واحدة كل الله دبي
كل الله ربي ولننظر بالخلق تشبيه بكل اعتبار وفي الدعاء
بلدات قد ربك يا الهي ولم تبد هيئة فتشبهوك بالسيد
وجعلوا بعض اياتك اربابا الى الهي فمن ثم لا يعرفوك يا الهي وهذا
حال من عرف نفسه هيئة تعرف بها ربه والله تعرف بخلقه
بل الخلق يعرفون به فان قلنا انا عالم وهو عالم وانا حي وهو
حي وانا موجود وهو موجود ولا يستدل على شيء من وصفه
بتلك الصفات الا بما بخ قلت هذا معنى قوله بدت
قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة الخ انما انا وصفناه بالعلم لانه
خلق فينا العلم وبالحيوة لخلقه فينا الحيوة وبالوجود لايجادنا
وليس هذا الكثل لما هو عليه وانما قيل منكم هذه التوصيفات
وتعبدكم بها لامبلغ وسعكم وحقيقة ذواتكم التي تعرف
لكم بها وتصفونه بما هو كما لعندكم وان الذرة لتزعم ان لله

زبانيتين

ذاتيتين لانهما كالهاني وجودهما لها ولهذا قال الرضاء واسمائه
تعبير وصفاته تفهيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ثم
اعلم ان ما تجده من الاختيار التام فهو اثر اختيار فعله واختيار
فعله اثر اختيار ذاته فالوجود باسره ليس في شيء منه اضطرار
محض ولا جبر خالص بل كله مختار وكل ذرة من الوجود مختار
فلان اثر المختار مختار وهذه الحقيقة اشترك جميع ما خلق
من الانسان والجماد الا انه كلما قرب من الفعل كان اقوى اختيارا
واظهر وكلما بعد كان اضعف واخفى كالنور المتشعشع من
المنير كلما قرب منه كان اشد نورا واقوى ظهورا واظهار
وكلما بعد كان اضعف واخفى حتى ينتهي الوجود فينفي الاختيار
حيث ينفي الوجود سواء كان ذاتيا او عرضيا كل عجيبة وما
ترى من الجهول لكن نزول الحجر الذي لا يقوى ظاهرا على الصعود فاعلم
انه سبحانه وكل به ملك يصعده حيث امره الله وذلك مما يمكن في
الحجر من النزول فاعلم ان الله سبحانه وكل به ملكا كان موكله
بصعوده من الشخص الدافع وهو اقوى من الملك الموكل بالنزول

ومما يرى من الحجر الذي يكون من نفس الشمس
انه في العلو ينصعد ثم ان تنازل انزل

وقد امر الله الملك الموكل بالنزول ان يمتثل امر الملك
بالدفع الى انتهاء شعاع وذلك الملك وشهوة الحجر وفي شهوة
الملك الموكل بالنزول فاذا انتهى شعاع الدافع اشتهى الملك
النزول واشتهى الحجر اشتهاء الملك وليست في الحقيقة
جبرا وانما هي شهوة اختيار كشهوة الجايع للاكل فانه ياكل ولكنه
مختار مع انك ترى ان الجايع الذي يحصل له الطعام وهو قادر
على الاكل منه وليس له مانع لا من نفسه ولا من خارج بكل
فرض لا بد ان ياكل مع انه مختار قطعا هذا كذا الحجر فانه حرفا فرق ولا
فرق بينهما ولكن الطرف الاخر من اختيار الحجر وهو عدم النزول
منه باختيار خفي جدا لان الاختيار من الجمادات والنباتات
لا يعرفه الانسان الا بطور وراء العقل وذلك لانه باعتبار نوعه
وجنسه فلا يعرف من الاختيار الا ما كان من نوعه كالانسان
او من جنسه كالحيوان واذا قال من له طور من المشاعر وراء
العقل عرفه اختيار النباتات والجمادات وانا اذكر لك شبئين
مثلا او بيانا نستدل بهما على اختيار النباتات والجمادات

دشنوهه

وشعورهما فالاول اعلم ان الوجود الصادر عن المشية كالنور
الصادر عن السراج ومعلوم ان اجزاء النور كلما قرب من السراج
كان اقوى نوراً وحرارة ويبوسة فاذا فقد النور فقدت الحرارة
واليبوسة ولا يمكن وجود احد الثلثة الاوصاف بدون الاخرين
بل اذا وجد واحد وجدت الثلثة وان فقدت فقد الثلثة
فكذلك الوجود الصادر عن المشية كلما قرب منها كان اقوى وجوداً
وشعوراً واختياراً كالعقل الاول وكلما بعد ضعفت الثلثة
على حد سواء الى الجمادات اضعف وجوداً وشعوراً واختياراً
كما قلنا فى نور السراج لانه آية الله تعالى فى الافاق لهذا المطلب لمن
ورد هذا المشرب قال تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق والثانى اعلم ان الشئ الجماد مثلاً كالحجر اذا
اتاه شئ دفعه الى العلو لا يندفع الا اذا كان يمكنه الاندفاع ولا
يمكنه ما ليس فى حقيقته بل انما اندفع الى العلو لان ذاته قابلة
لذلك كما ان ذاته قابلة للنزول بنسبة واحدة ولكن الله سبحانه
جعل علة النزول شعورها واختيارها راجحة ملازمة للجماد

بتسخير الله سبحانه لاجل منفعة الخلق وبان علة الصعود وشهوتها
بوجود المقتضي له وهو الذي يسمونه العوام بالثقل واذا دفعه
الى العلو واندفع فليس في الحقيقة قاسرا بل هو معين لما تقتضيه
ذاته لان القاسر هو ما يسلك بالشيء ما لا يمكن في ذاته وهذا
٢ صح لانه اذا دفعه وكان الاندفاع غير ممكن في ذاته فان لم يندفع
لم يقع قسر وان اندفع فليس هو ذلك بل المندفع غيره لانه اذا
امكن فيه ما لا يمكن فيه لا يكون حتى يتغير حقيقته الى ما يمكن
فيه فلا يكون هو اياه لان ما لا يمكن فيه لا يمكن ان يمكن فيه
فاذا دفعه فاندفع كان الاندفاع ممكنا فيه ولكن لطبقة من الوجود معينا
وقصرت عما يمكن فيه ان يكون بنفسه فكان هذا الدافع
لما يمكن ان يندفع ومتمما له فكان به الاندفاع ممكنا في ذاته
لما في ذاته من قوة الانقياد ومطاوعته وهي اختيار لمن يفهم
فالاختيار لازم لجميع ذرات الوجود ولكن الامر المحكم الممكن في
ان يكون الشيء على كمال ما ينبغي وكمال ما ينبغي ان يكون التابع
تابعا باختياره لاحوال المتبوع من حيث المتبوعية والا لم يكن

التابع تابعا ولا المتبوع متبوعا اذ التابعية والمتبوعية
نسبة ارتباط بينهما ومشابهة في الذوات تقتضي المجانسة
المقتضية للميل الذاتي المقتضي للاختيار لسبب اختلاف جهة
ذات كل منهما كما اشرنا اليه مرارا ولو كان تابعا بغير اختياره
لم يكن تابعا لما قلنا . والنبات والجماد في الوجود تابعان للحيوان
لانهما من فاضل طينته فيجب ان يكون تابعا في تلك الاحوال
فيجب في الحكمة لانتظام الوجود ان يكون تابع يحمله وينقله كالماء والتراب
وتابع يظله كالنار والسماء وتابع يحيط به كالهواء ولان جميع الاكوان
تابع فعله الصعود والنزول للتسخير ولى التدبير لانهما اعانة منه
لها فيما اراد منها فكمال التابع على ما ينبغي وكما ينبغي ان يختار
المتبوع متبوعية التابع ويريدها ويختار التابع ويريدها وهو
المراد من الاختيار وسخر الله كلا منهما معونة منه لما اجابا
والا لم يكونا اياهما اذ لا يكون الشيء اياه الا بما يمكن له فافهم
ما ذكرنا لك وليس تسخيره تعم قسرا وانما خلقهما على ما هي عليه
وما هي عليه بما سئلته ولم يجبرها على السؤال بل فسئلتها باختيار لم

١٧١

ولهذا قال الست بربكم استخبارا وتقريرا لما علموا فاتهم بذكرهم وما انطووا عليه ورضوا به فلما اتيتهم بالاختيار دون غيرهم اقر من اقر وجحد من جحد فلو قسرهم لم يمتنع منهم احد وهذا البيان والمثال انما هو باللسان الظاهري وانما المعنى الباطني وهو ما ذكرنا لك من انه من ملك تكه وكمال البيان يطول به الكلام لما في هذا المقام من الدقايق الخفية هذا تلويح وتمثيل واشارة واعلم هذه التكرير في العبارات والترديد انما هو للتفهيم ولو هذبت العبارة واقتصرت على الاشارة لكلت البصائر وانسدت المذاهب الى هذه المطالب ومع هذا فان عرفت فانت انت والله ولي التوفيق :

تم ما الحقه الشيخ احمد الله يغفر انه بالفوائد

الفائدة الثالثة عشر في الاشارة الى بيان كيفية تكون الموجودات وتنزلها في مراتب ظهوراتها وبيان ما يلحق اكوانها من عوارض مراتبها اعلم ان الله سبحانه خلق الاشياء لا من شيء اي لا من مادة كانت معه غير مكونة والا لكانت مخلوقة من حصص قديمة لم تزل لغاعن ذلك

علو كبيرا

علوّاً كبيراً بل خلق لها مادة اخترعها الا من شيء سبق وانما هي باكسب فعله
واثره مثل ايجاد ضربا الذي هو الحدث من ضرب وذلك هو هيولى الاشياء
ووجودها وهو الذات التي دونت منه ومن شعته الذوات لان ذلك
جوهر الجوهران كان جسما فهو متقوم بصفاته واعراض افعاله التي هي منشاء
قابلية للتكون والظهور في اعتبار رتبته وان كان مجردا فهو متقوم بالتلبس
وامكنيته من صفات افعاله ولعراض رتبته من التكون والى هذا اللغز الاشارة
بقول امير المؤمنين ع والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والمراد ان المجرد
لا يوجد الا اذا قبل الايجاد وقبوله لابد ان يكون متاخرا عن مقبوله بالذات
والرتبة لان القبول فعل موجود والفعل صفة فاعله والصفة متاخرة
عن الموصوف بالذات والرتبة لانها مخلوقة منه ولما لم يكن موجودا قبل
قبوله للايجاد لتوقفه على قبوله ولم يعقل وجود الصفة قبل الموصوف
وجب ان يكون ظهورهما معا لتوقف ظهور المقبول على وجود القابل وتوقف
تحقق القابل على وجود المقبول لانه صفة للقبول وذلك كالكسر
والانكسار فان الانكسار فعل من الكسر وصفة له الا ان ظهوره متوقف
على الانكسار فلما خلق الله المقبول اعني الهيولى انخلق فانخلق هو المقبول

وهو فعل من المولى اى المقبول خلقه الله بامكانه واستعداده من نفس
المقبول من حيث نفسه اى من حيث هو هو وهذا القبول هو صورته
ومهيته وظاهره اللازم له وظاهر الجرح اللازم له هو باطن جسمه فاذا
تنزل الى رتبة الجسمية فظاهره ظهر جسمه وهو مادة جسمه ايضا اعنى المقبول
وظاهرها هى القبول اعنى معينا بها من الكم والكيف والوقت والمكان ورتبة
والجهة وما يلزم ذلك وهكذا كلما تنزل الى رتبة تلبس باعراضها التى
هى حدود قابليته للتنزل الى تلك الرتبة فالقبول فى كل رتبة قبل التنزل
وانما يتنزل بحدود صفاته الفعلية فالفؤاد تعين بامداد فعلية
فؤادية عقلية تنزل بها الى رتبة العقل بالعقل والعقل تعين
بتاييدات فعلية عقلية تنزل بها الى رتبة الروح ثم النفس والنفس
تشخصت بمجموعات فعلية نفسانية تنزلت بها الى رتبة الطبيعة
والطبيعة نمت وذابت باحوال فعلية طبيعية انعقدت بها وتنزلت
الى رتبة جواهر الهبا والحصص المادية والجواهر الهبائية والحصص المادية
تنقات فى مراتب تنزلاتها بما به تعينها من اثار الصور الجوهرية النفسانية
وتلك الاثار هى الصور المثالية فتنزلت تلك الجواهر الهبائية مضاحبة

فظهر بتنزلاته اثر الفعل والفعل ظاهر وصفة كل منهما من القبول والمقبول فى رتبته وعلى وجه ما يكون فى تنزله الى رتبته

لما البست من تلك الانار التي اتصفت انما هابالقوة تلقتها الملائكة
المدبرة من العرش الذي تلقتها من الماء الحامل له حتى القتها على الريح
والقتها الريح على السحاب والقتها السحاب على الارض ماء فاختلط
بنبات الارض فاتخل منه جزء آن بجزء من التراب مشاكل فجرى غذاء
في الشجر والنبات فخرج متاعا للانسان والانعام فكان نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم يكسى العظام لحما ثم ينشئ خلقا اخر عند الولادة الجسمانية
حين ظهرت النفس الحيوانية الفلكية الحسية ثم تظهر النفس الناطقة
القدسية عند الولادة الدينوية وهي التي موادها من التاييدات
العقلية فتولد نفوس عمرو وبكر وخالد من نفس اسمه زيد بما معها
من مقتضيات تشخصاتها من افعالها وطبايعها واوصافها الكامنة فيها
لسبب اختلافها وتغايرها كما تتكثر المنعكسة عن صورة زيد المنطبعة
في المرآة اذا قابلت مرايا متعددة ومثال لما اشرنا اليه مثل حبة الحنطة
اذا زرعت فان طبيعتها مثل الجوهر المجرد وصفاتها وصفات صفاتها
مثل الامدادات والتاييدات والنور الاعلى كما ذكر في تنزل الفؤاد
امني الوجود فان الحبة تنشق بما فيها من الطبيعة والافعال التي هي لفا بليته

فی کل رتبۃ بحسبها حتی یظهر ما فی صفاتها بالقوۃ منها الی الفعل عود اخضر
والحبه فی غیب العود الاخضر کما ینشر نطفة زید فی صلبه التی تکون منها
ابنه عمرو الی ان تتکون من تلک الاوصاف سنبلة تکون للحم عینه لکن المستبه
والرحم وبطن الام للجنین وان تعددت تلک الاوصاف الفعلیة للطبیعة
تعددت اثارها واختلفت فکانت تلک السنبلة متعددة البیوت فانبسطت
تلک الطبیعة علی تلک البیوت فتعددت کما تعدد الصور من الوجه الواحد
فی المرایا المتعددة وکما تعدد عمرو وبکر وخالد من نطفة ابیهم زید وهذه
الاوصاف الفعلیة التی منها یکون الاطوار الجسمیة والجسمانیة
والتعینات العقلیة والنفسیة والطبیعیة کانت منها مقبولات عرضیة
فی کل رتبة بنسبتها جعلت بها قابلیات من نفسها کالمقبولات الذاتیة
وتحقق الاتصاف بها بتحقق نوالها الی انتهاء قوس النزول بانتهاء ادبار
مؤثرها فلما قیل له اقبل اقبل فاقبل باثارها فاقبلت الاثار باعراضها
بالغین المعجمة والقی اعراضها بالعین المهملة فاتصف باطنها بظاهرها
وتجلی ظاهرها بباطنها فحصل لباطنها الاعراض الظاهرة کالیالحبة وحصل
لظاهرها الاعراض الباطنة الظاهرة مادرکت بباطنها الباطن

ظاهرها

والظاهر فادركت بظاهرها الظاهر والباطن والاصل في ما اشرنا اليه
ان الهيولى الاولى اعني الوجود بالمعنى الاول لا تتقدم الا بصورتها اعني
بالمعنى الاول لانها جزء مهية الشيء اذ كل ممكن مركب من مادة وصورة
ولكنها في كل رتبة بنسبتها فتعين الاجناس بالمعينات الجنسية والانواع
بالمعينات النوعية والافراد بالمعينات الشخصية والمعينات التي هي حدود
الصور والقابلية مخلوقة من نفس المقبول اعني المادة من حيث هي هي
جزء مهية الشيء وان كانت ظاهرة لحامل الباطنة كما خلقت حوا من ادم قال تعالى
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها لان المادة هي الاب كما تقدم والصورة
هي الام كما دل عليه العقل ونص عليه النقل فالحبة التي مثلنا بها هي
المادة بصورتها والعود الاخضر الذي هو ظاهرها غيب بها الهوية الحبة
في وصفها وفي صورتها باطنا فاذا برز بها الظاهر العود الاخضر وكملت الحبة
في السنبلة متعددة متكثرة في اكمامها المتكثرة في محالها المتعددة كما
تتحد النطفة في صلب الرجل وتتعدد في القوابل وتتكثر في الارحام وقد اشرنا
الى ذلك قبل هذا واوله لما اشرنا اليه في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي مثل قول الامام الصادق جعفر بن محمد

عليهما السلام ٢ صلوات الله وسلامه عليه العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث وفي قول الامام الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا وامثال ذلك مما يفيد دليل الحكمة

الفائدة الرابعة عشر اعلم ان الوجود الممكن ذهب فيه اكثر الحكماء والعلماء من اهل الملل واهل النحل الى ان هذه الموجودات المتكثرة المتعددة المختلفة كلها من طينة واحدة وانما اختلفت باختلاف تعيناته وتغايرها وتكثر بتكثر مراتبه من جهة القرب الى المبدأ والبعد عنه كما تكثرت مراتب نور السراج الواحد من جهة قربه من السراج وبعده فاقربها نوراً وحرارة ما كان اقرب الى السراج واضعفها نوراً وحرارة ما كان ابعد منه وما بينهما بالنسبة فانه تعالى خلق الوجود لا غير وهو اول ما خلق الله عز وجل وهو الماء المذكور في القران والاحاديث فخلق من صفوته نور محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام ثم خلق من صفوة الباقي انوار الانبياء عليهم السلام ثم خلق من صفوة الباقي انوار المؤمنين من الانس ثم المؤمنين من الجن ثم الملائكة ثم الحيوانات ثم النباتات ثم المعادن ثم الجمادات

واما الكفار والجن الكفار والشياطين والمسوخ والنبات المر والارض

السبخة من عكوسات اولئك الانوار واظلتهم فلهم على وحدة طينة هولاء

المتكثرين ظواهر الاخبار فان الفاظ تلك الادلة وردت بالوحدة مثل

ان اول ما خلق الله الماء وخلق منه كذا وكذا ومثل قوله تعالى وجعلنا

من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون حتى انه لا يكاد يوجد قائل بخلاف هذه

ويجعلون جميع الممكنات من طينة واحدة وشبه واحدة وانما اختلفت الاشياء

بسبب اختلاف مشخصاتها وتغاير مراتبها في الشدة والضعف كما هو شان

مراتب المشكك بحيث كانت عندهم طينة الحجر والتراب من طينة نور محمد

واله صلى الله عليه واله وهذا غلط دباطل وزبد مجتث زائل اذ لو كان

كذلك لكان لا يمكن في الناقص ان يلحق بالكامل مع بقاء نقصانه الذاتي فيجوز

للمؤمن الصالح العامل بما امر به ان يسئل الله تعالى ان يجعله نبيا لانه

على هذا القول انما لم يكن نبيا لانه ناقص في بعض ما يتعلق به التكليف

والا فطينة الانبياء عليهم السلم وطينة المؤمنين واحدة وليس كذلك

فان قلت انه قد ورد ان الانبياء عليهم السلم والمؤمنين مشتركون في طينة واحدة

كما هو معنى حديث مصابيح الدجى قلت نعم وسنذكره ان شاء الله تعالى ولكن المراد

منه اما كون المراد من الشيعة الانبياء فلهم تسلم فيكون المراد منه اما كون المراد من الشيعة الانبيا عليهم السلام فيكون المراد من الشيعة مطلق الانبياء من الانبيا المرسلين او المراد بالطينة المشترك فيها طينة الصبغة اعني الشيعة لا طينة الذات او الصورة الذاتية اعني الصبغ في الرحمة فان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته او للمراد المشاركة في نقل العلم عنهم عليهم السلام كما قال الباقر عليه السلام في حسن البصري في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قوله عز وجل فمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان ياتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها فالقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا الحديث رواه الطبرسي في الاحتجاج والحق ان الوجود الممكن ليس متحدا في الرتبة الذاتية ولا في الرتبة التنزلية كما ذكره الاكثرون من ان تعدده في الرتبة التنزلية كتعدد نور السراج الواحد في المراتب التنزلية مع ان رتبته الذاتية واحدة فقولنا ان وجودات الممكنات ليست متحدة

واستنارة المقابل

في الاخبار الدالة على ان الرتبة الاولى مختصة بالخلق الاول وليس
لمن بعدهم فيها نصيب بوجه من الوجوه ولا ربط بينهما الا ربط العلية والمعلولية
فالوجود الذي خلقت منه العقول لم تخلق منه النفوس لا من صفوته ولا
من باقيه وانما خلقت النفوس من اثر ما خلقت منه العقول يعني انها خلقت
من شعاع ما خلقت منه العقول وامثاله ومثاله ودليله ان شعاع الشمس
الواقع على الجدار خلق من ظهور جرم الشمس به والمستنير الجدار خلقت من شعاع
استنارة الجدار واستنارة المقابل للمقابل المستنير خلقت من شعاع استنارة
المقابل للمقابل وهكذا مراتب الوجود في نزولها من النور المحمدي ص
الى التراب كل مرتبة سابق منير وما بعده شعاعه ونوره فكل نور جزء
من سبعين جزء من نور منيره السابق عليه وهو معنى ما رواه في بصائر
الدرجات بسنده عن ابي عبدالله قال يعني محمد بن مروان سمعته يقول
خلقنا الله من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة
من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين
لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا
وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله

لاحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً الا الانبياء والمرسلين فلذلك
صنعنا نحن وهم الناس وصار لنا من هجا في النار والى النار والمراد
من هذا الحديث الشريف على ما اعرف على سبيل البت والقطع عندي انه تعالى
اول ما خلق نور محمد ص وخلق من نوره نور علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة
الاطهار من ذرية الحسين كخلق السراج من السراج وهو قول علي ع انا
من محمد كالضوء من الضوء والضوء هنا بمنزلة النور وبقوا كما روي عنهم
الف دهر كل دهر على ما يظهر لي مائة الف سنة يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه
ويكبرونه ليس في الوجود الممكن سواهم ثم خلق عز وجل من اشعة انوارهم
انوار مائة الف واربعة وعشرين الف نبي وبقوا الف دهر يسبحون الله
ويكبرونه ويحمدونه ويهللونه ليس في الامكان غير محمد واله وغيرهم صلى
الله عليه واله وعليهم اجمعين ثم خلق تعالى من تلك الاشعة غير الانبياء ثم خلق
تعالى من اشعة انوار الانبياء انوار المؤمنين ثم انوار المؤمنين من الجن
فهكذا على نحو ما ذكرنا قبل هذا وهذا هو الحق وهو الذي دلت عليه
ايات الله التي اراها عباده في الافاق وفي انفسهم فان نور السراج مع تفاوت
اجزائه كله من رتبة واحدة والوجود في تفاوت اجزائه ليس من رتبة
واحدة

واحدة فلا تكون العقول المجردة والارواح القادسة والجمادات الكثيفة
الغاسقة من رتبة واحدة كجزئي من نور السراج بل من مرتبتين ورتبة
المنير ورتبة النور فاذا طرق سمعك شيء من كلامهم ع مثل خلق من فاضل
طينة كذا فاعلم انهم عليهم السلم يريدون بالفاضل شعاع الشيء واشراقه
ووصفه ولا تتوهم انهم يريدون بالفاضل بقية الشيء ابدا فافهم
الفائدة الخامسة عشر اعلم ان الله عز وجل كان في عز جلاله فتقدس
وحده لا شريك له وليس معه غيره وهو الان على ما كان اعني وحده لا شريك
له وليس معه غيره ثم احدث للمشية الامكانية بنفسها ثم احدث الامكان
بها فكانت امكانات الاشياء بالحداثة بمشيته اعني فعله ومعنى انه
احدث المشية بنفسها ان المشية معناها بالعبارة الظاهرة التي تبينه
لها الحركة الايجادية والحركة الايجادية محدثة يتوقف احداثها على حركة
ايجادية فهي حركة ايجادية ولا تحتاج في ايجادها الى غير نفسها واذا سمعت
انا نقول خلق الله المشية بنفسها فاعلم انا نريد بذلك انها شيء
واحد غير متعدد لا في ذاته بان تكون نفسها شيئا وهي شيئا اخر ولا
في حيثيته بان تكون نفسها من حيث هي علة غيرها من حيث هي معلول له

وان اردنا هذا في مجال التعريف والتبيين وهي بسيطة في اعلى مراتب
البساطة الامكانية اذ كل ما يتميز ويحدث مما سواها فيها كان وعنها
صدر ولا اول لها في الامكان غيرها ومكانها الامكانات التي بها
هنا صدرت ووقتها السرمد واحدث سبحانه بها امكانات الاشياء على
وجه كلي لا يتناهى في الامكان بمعنى ان امكان زيد يمكن ان يكون
عمروا وان يكون منه عمرو وان يكون نبيا او شيطانا وان يكون منه
نبي او شيطان وان يكون سماء او ارضا او بحرا او جبلا وحيوانا
وان يكون منه سماء وارض او بحر او جبل او حيوان وهكذا الى غير النهاية
والحاصل ان الممكن ممكن لغيره لا لذاته كما ذكره من قسم الاشياء الى خمسة
اقسام فقال الواجب لذاته وهو الله عز وجل وواجب لغيره وهو وجود المعلول
عند وجود علته التامة وممتنع الوجود لغيره لذاته وهو شريك الباري
وممتنع الوجود لغيره وهو وجود المعلول عند عدم علته التامة وممكن الوجود
لذاته مطلقا ولا يجوز ان يكون ممكن الوجود لغيره اذ لو فرض ذلك لكان
قبل الغير اما ان يكون واجبا وممتنعا اذ الاشياء لا تخلو من احدها فكان
بالغير ممكنا فيلزم انقلاب الحقائق وهو ممتنع والجواب بالمعارضة

انه كان لذاته كان قديما لانه ان كان شيئا قبل ما من الغير كان قديما وان لم يكن
شيئا الا بالغير هو ممكن بالغير ويدل الحكمة انه تعالى كان ولا شيء معه في الازل
والازل ذاته المقدس بمعنى ان كل ما يصدق عليه اسم الشيء حقيقة
او مجازا هو ممتنع في رتبة ذاته تعالى عن ذاته المقدسة وما سواه فهو مصنوع
له تعالى فلا يكون لذاته بل الغير والممكن ان كان شيئا فهو ممكن لغيره والا بل
عبارة عنه والممتنع ليس شيئا بل عبارة عنه وقد تقدم بيان هذا في الفائدة الثامنة
ثم اذا فهمت ما اشرنا اليه علم ان الامكان هو منشأ الاكوان وحيث تقرر في الحكمة
ان وجود الصفة فرع وجود الموصوف وجب ان يكون الامكان ذاتا لا صفة اذ ليس
مسبوق بموصوف وانما ظهر في الاشياء بصورة الصفة لانه اصل الاشياء المكونة
خلقت اكوانها منه وخلقت اعيانها من اكوانها واكوان الاشياء موادها
واعيانها صورها وموادها وتظهر الاكوان في الاشياء بصورة الصفات فنقول
هذا شيء مكون كما نقول ممكن والامكان للاكوان كالنطفة للانسان لان الاكوان
عقد لمايع الامكان فالاعيان خلقت من الاكوان كما خلقت الاكوان من الامكان
والشيء المركب من مادة وصورة يكون اقوى ركني ذاته مادته فعلى هذا كان الامكان
انما تقوم تقوم ما ركنيا هيئة الفعل الامكاني لانها مادته وصورته بنفسكل

ان مادة الصورة التي في المرآة هيئة القابل وصورتها هيئة الزجاج من الكبر والصفاء والاستقامة والتباين وباضدادها كان ظاهراً في ما هو اصله بصورة الاتصاف به ولذا قلنا انه ذات اذ ليس قبله موصوف وظهر بصورة الصفة في الشيء الذي كان هو اصله وان مادته صفة للفعل اذ الذوات اعراض لعللها التامة ومعروضات لصفاتها ولظواهرها وليس معنى قولنا ان هذا الجسم مثلاً او النفس او العقل ممكن انه شيء وصف بالامكان ليكون له رتبة قبل الامكان اي يصحبها قبل ان يكون موصوفا بالامكان كما هو شان الصفات فانها انما تكون من قبل الموصوف لتصفها او من قبل الفاعل للموصوف الجهة بعد تكوين الموصوف فيكون على كل حال موجودا قبل وجود الصفة فيلزم كونه في حال ليس بممكن وهو خلاف الواقع وانما المراد من معنى قولنا انه ممكن انه كون من الامكان اي من الوجود الممكن الذي كنهه من الامكان فلذا قلنا انه ذات بالنسبة الى ما خلق منه وهو صفة لعلته التامة فظهر وصفا للشيء كما تقول هو موجود والقول بان الامكان اعتباري لا تحقق له في الخارج غلط لانهم ان ارادوا بان زيدا ممكن انه اتصف به ذهنا لا خارجا فهو باطل لانه لو لم يتصف به خارجا كان زيد الخارج قديما الا انه لم يكن ممكنا

يكن خ

ممكنا كان قديما او وصفه به ذهنا لا يجعله ممكنا كما لو وصفه بالقدم
ذهنا لم يكن بذلك الوصف الاعتباري قديما وان ارادوا انه لم يكن قائما
بنفسه في الخارج للشيء في كونه متحققا في الخارج كالبياض وكالسواد وكالعلم
والقدرة فانها لم تقم الا في محالها لا بانفسها مع انها موجودة في الخارج
بلا خلاف اذ ليس شرط الوجود الخارجي يعني المقابل للذهني او الخارجي
بمعنى الذي تترتب الآثار على صفاته ان يكون ذاتا او عرضا قائما بمعروضه
قيام عرض بل كل ما يقع في الاوهام او وضع بازائه لفظ فهو موجود في
الخارج نعم قد تقع صورته المنتزعة من الخارج بالذهن تكون في الذهن
لان كل شيء لا يتقوم بمحله اللائق به وذلك ما اشار اليه الصادق عليه السلام
بقوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود
اليكم المحدث وبقول الرضا صلوات الله وسلامه عليه ما رواه في علل الشرايع
بسنده الى الحسن ابن علي بن فضال عن الرضا عليه السلام قال قلت له لم خلق
الخلق على انواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام
انه عاجز ولا تقع صورة في وهم احد الا وقد خلق الله عليها خلقا لئلا يقول
احد هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه لا يقول من ذلك

عليكم خ
ابي الحسن خ

فى خلقه تبارك الله وتما . شيئا الا وهو موجود معلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شىء قدير

مما وضع بازائه لفظ وليس بلفظ مهمل ولو كان الامكان اعتباريا

لكان لفظه على الاصح مهملا لان من قال ان الوضع بازاء المعانى الخارجية

كما هو الاصح يكون عنده مهملا بلا اشكال ومن قال انه بازاء المعانى

الذهنية بان مراده بتلك المعانى المعانى المنتزعة من الامور الخارجية

ولو كان مراده الذهنية خاصة لكان اذا وضع بازائها فانتفى وجود

خارجى لها ارسالها لم يصدق اللفظ عليه ولم يميزه ووجب وضع لفظ

اخر للخارجى بل يجب وضع اخر مطلقا اى سواء طابق ام لا وكان مطلقا

من باب الوضع اللفظى حتى لو وضع لفظ زيد على صورته الذهنية

لم يكن استعماله فى زيد الخارجى لا مجازا بل مقتضى الدليل انه لو لم يستعمل

اللفظ فى الذهنى ثم استعمل بعد ان وضع للذهنى فى المعنى الخارجى انه

يكون مجازا الا ان يجعل الوضع للذهنى آلة للوضع على الخارجى فان كان

الامكان متحققا فى الخارج صح الوضع والاستعمال والا كان اللفظ مهملا

لما قررنا ان نفسه ونظرت اليه بعين الانصاف الفائدة

السادس عشر اعلم انهم قالوا ان الفعل اذا كان من المختار الحكيم لا يتعلق

بمفعول الا اذا كان اقتضى التعلق به بان يكون راجحا فى قبول الايجاد
وذلك انهم انما قالوا ان الترجيح بلا مرجح محال لانهم يريدون ان المحدث
لا يمكن ان يوجد بلا موجد ونحن نقول هنا ان الترجيح بلا مرجح واجب
ونريد ان ترجيح الفعل بلا مرجح لا يجوز فى الحكمة ولا يجوز ايضا ان يكون
المرجح من الفاعل لانه يكون ترجيحا بلا مرجح فلابد ان يكون المرجح للفعل
من المفعول ليكون ايجاده ترجيحا بمرجح وقد اشار سبحانه الى ان الترجيح يكون
من ذات المفعول بقوله يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار يعنى يكاد يوجد
قبل الايجاد فان قيل كيف يكون للشيئ رجحان قبل ان يكون شيئا
قلنا لهذا جوابان احدهما ظاهر وثانيهما باطن فالاول ان ترجيح الشيئ
صفة ذاتية له والصفة لا يعقل وجودها ولا تصور وجودها لكونها
صفة قبل وجود الموصوف ولكنها شرط لوجود الموصوف فلخلقها الله
من موصوفها كما ان الانكسار صفة للكسر وشرط لوجوده خلقه الله
من الكسر فالترجيح خلق من الشيئ الراجح مع خلق الشيئ فهما متساوقان
فى الوجود والظهور كما ان الانكسار خلق من الكسر متساوقين فكما ان امكان
الشيئ والكسر يتصف بامكان الترجيح والانكسار فكذلك خلقا منهما

لان الصفة انما تحلق من موصوفها من جهة الاتصاف والثاني براد
بكون المفعول راجحا في نفسه عند موجبه وهو سبحانه لا يفعل شيئا
ولا ينتظر شيئا ولا يستقبل شيئا لم يوجد لذلك شيء قبل شيء فلا يوجد
في ذلك الشيء قبل رجحانه ولا رجحانه قبله فاذا كان تعالى لا يفعل شيئا
ولا ينتظر شيئا ولا يستقبل شيئا بل كل شيء من ذاته وصفه حاضر عنده
في مكان حدوده ووقت وجوده بجميع شرائطه ورجحانه واسبابه تم
له الصنع على اكمل وجه بجملة الامكان وجرى له الفعل على اتم امر يقتضي
كمال التعريف والتاثير الجاري لعباده على مقتضى العدل بان عطاهم
ما سئلوه باختيارهم وعلى مقتضى الفضل بان تاتاهم بلطفه ولم يكلفهم
ما لا يطيقون باختيارهم اذ لو كان ايجاده اياهم بدون مرجح من انفسهم
تقتضي من فعله تعالى ما اختاروه لما جرى لهم ثواب بطاعة ولا عليهم
عقاب بمعصية لان تدبيره وفعله بيشاوبان الى جميع الاشياء ولا تمتاز
بينهما الا رجحانها واسبابها ومشخصاتها والحاصل ان الترجيح بلا مرجح
من المفعول اذا كان من الفاعل سواء كان المرجح من الفاعل ام بدون مرجح
ممتنع في الحكمة اذ يلزم منه العبث والجبر في الافعال الاختيارية وليس

ممتنع

رجحانها

بممتنع في الامكان بل له تعالى ان شاء ان يفعل ذلك ولا يلزم العبث
والجبر ولكن يلزم عدم التعرف والتعريف اذ الشيء لا يدرك الا ما كان
من نظائره وذلك لانه مؤلف على مقتضى الحكمة ولو الف على خلاف
مقتضى الحكمة لم يدرك ما خالف الحكمة لكان على خلاف مقتضى الحكمة
فلا يكون مدركا اذ الادراك بالاستقامة والاعتدال وذلك انما يكون
فيما الف على مقتضى الحكمة اذ لو كان شيء على خلاف الحكمة لكان على الاهمال
واذا كان على الاهمال لم يدخل تحت قاعدة فيكون التعريف متعددا مختلفا
بتعدد الافراد المختلفة فيجب لكل شيء من ذاتا وصفة تعريف غير ما
للآخر فتمتنع معرفة الاشياء لكل ممكن اذ الاشياء غير متناهية فلا يمكن
ضبط تعريفات غير متناهية للممكن المتناهي الا بالضوابط الكلية لانها
هي التي تحيط بالافراد الغير المتناهية ولو كانت بالاهمال لم تحطها الضوابط
الكلية فتمتنع التعريف فتمتنع المعرفة فتنتفي فائدة الايجاد وانما قلنا ان فائدة
الايجاد تتوقف على معرفة الاشياء لانها متوقفة على معرفة الصانع عز وجل
ومعرفة الصانع تتوقف على معرفة الاشياء التي هي من مشاهد الاشياء
ومشاركتهم له في الذات والصفات والافعال والعبادات وعلى فرض الاهمال

لا يتميز الفرق عند المكلف بين الصانع والصنوع الا بتحصيل جميع مميزاته
جميع افراد الاشياء وهي غير متناهية فيجب الصنع في الحكمة على مقتضى الحكمة
واما الترجيح بلا مرجح بمعنى موجب الصنع فهو من ذات المفعول حين
تكونه كما مر ولو كان من غيره او لم يكن اصلا لكان الفعل مخالفا للحكمة
فيلزم ما ذكرنا في الترجيح بلا مرجح فافهم الفائدة السابعة عشر
في سر التكليف وبيان مقتضى الاعمال اعلم ان التكليف في نفس الامر وهو قابلية
الايجاد وهو قسمان طبيعي واختياري فالطبيعي يستلزم الشرع الايجادي وهو
اي الشرع الايجادي نريد منه الايجاد على مقتضى الحكمة كما يفعل البناء
في بناء الجدار بان نضع اللبنة في الموضع اللائق بها بحيث لو نقصت تمها
او زادت كسرها ما زاد على حجم الجدار هذا الشرع الايجادي اللازم
للصنع لانه ان جرى على مقتضى الحكمة لزم الشرع الايجادي والا فلا و
والاختياري يستلزم الايجاد الشرعي وهو اي الايجاد الشرعي نريد منه الايجاد
مقتضى العمل المامور به والمنهي عنه بمعنى انه ان فعل ما امر به خلق الله
ثوابه وان ترك ما امر به خلق الله عقابه والثواب مخلوق من مادة وصورة
فمادته نور تحمله النية الامر التكليفي كما ان مادة المكلف نفسه تحملها الامر الايجادي

وهو كـ

وهو كن فلما قبل الامر وهو كن خلق الله سبحانه المكلف من الوجود الذي
حمله كن وهو مادة المكلف ومن صورة قبوله لتلك المادة وهي ماهيته وهذا
هو الكون الايجادي فكما ان مادته اي وجوده حمله اليه كن فكما منه ومن ماهيته
وهي قبوله كذلك المكون عليه بقوله مكونه كذلك خلق ثواب عمله الصالح
من مادته التي حملها اليه صل وزك وما اشبهها اذا عملها امر به كما امر
ومن صورة عمله بذلك الامر وامتثاله له وهو قبوله للامر بالامتثال
به وخلق تعالى عقابه على مخالفته للامر وارتكابه للنهي من المادة الظلمانية
التي حملها النهي اليه ومن صورة مخالفته للامر وارتكابه للنهي فالثواب
مادته النور الذي حمله اليه الامر وصورته عمل المكلف ان احسنتم احسنتم
لانفسكم والعقاب مادته الظلمة التي حملها اليه النهي وصورته هي ارتكاب
المكلف للنهي ومخالفة الامر وان اسأتم فلها فالشرع التكليفي والاذن
الايجاد الشرعي وهو روح الكون والايجاد الكوني ولا نعه الشرع الكوني
ظاهر الكونه هو سر التكليف وثمرته ايصال الاشياء الى ما خلقت له
من رحمة الله وغضبه وذلك هو ما اراده لهم وفي الحديث عن جابر انه جاء
سراقة بن مالك فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان

فهما لعمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل
قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال (ص)
اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله (ع) قيل انه (ص) علقهم بين الامرين
رهنهم بسابق القدر ثم حثهم في العمل ولم يترك احد الامرين فقال
كل ميسر لما خلق له اى انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذى سبق به القدر
قبل وجوده فافهم (ع) اقول ذكر هذا الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني
على التفسير من فائدة المراد واما بيان التيسير الذى ذكره صلى الله عليه وآله
فهو ما ذكره عز وجل في كتابه العزيز في مواضع كثيرة على اكمل وجه بيان وان كان
لابد وفيه الا لو لا فيه بدليل الحكمة ومنه ما قال تعالى واذ يريكهم الله
في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله
سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور
وجه ذلك انه تعالى سبحانه ليسبب اسباب ما علم وقوعه كما قلل المشركين في اعين
المسلمين وقلل المسلمين في اعين المشركين واماههم الى ما يريد وهو علم
بينهم اما الاله لا تبلغ بهم الالجاء والاضطرار وانما ذلك من التمكين من الفعل

الخبر

الخير والشر والاقتدار على الطاعة والمعصية لما قدمنا انه لو لم يتمكن
من فعل المعصية ويكون قادرا عليها لما كان قادرا على الطاعة واذا لم يكن
قادرا على الطاعة لم يحسن تكليفه واذا لم يحسن تكليفه لم يحسن مجازيه
والحاصل انه هو مقتضى الحكمة بحيث لو كشف للمسلمين والكافرين
الغطاء من دمائرهم لما اختاروا الا هذا قال به الاشان بقوله تعالى
بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اى بل اتيناهم بشرفهم وفخرهم
يعنى بما فيه مما يحبون فما اشتهوه مما فيه صلاحهم وبلوغ مآربهم
والسر فى ذلك انهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم موجودون حاضرون
فى ملكه كل فى رتبته من مكانه ووقته مترتبا على اسبابه وعلله
المسروحة المبينة لتحصل لها التعريف فى المعرفة على نحو الاختيار
والاختيار لان وصول الشيء الى غاياته التى خلق لاجلها موقوف
على اعماله واقواله واحواله التى هى قوابله للافاضات الالهية
والافاضات الالهية متوقفة على التمكين الالهى والتمكين الالهى
يكون بامرين الاول التمكين مما يجب ويكون بالامدادات الالهية
والفواضل الربانية والتوفيقات والالطاف ومنها التقوية الجبلى

الفؤادى بمثل ما اشرنا اليه فى الايتين المتقدم ذكرهما والثانى التمكين
ما يكون ويكون بالتطيبات الالهية والخذلان الذى تقوى بها الميولات
النفسانية ومنها مثل قوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم ومثل وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم
دينهم ومثل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين و امثال
ذلك وليس ذلك موجبا للالجاء والاضطرار ولاجل ذلك حكى الله
سبحانه عن جواب ابليس لمن ادعوا عليه انه هو الذى اغواهم انه قال
لهم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني
ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى لانه لو كان ذلك الاغواء
والتزيين والقدر على الفعل الاختيار منهم لما قال لهم وما كان لى عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم وهذا التمكين
للطاعة والمعصية بجميع انواعه ما ذكرناه منها وما لم نذكر من المقويات
لتعميم عزم المكلف على فعل ما مال قلبه اليه من الطاعة مثلا لا بعد
عنه الا اذا كان مجبورا وهى فى الطاعات امدادات والطاف وتقوية
وعلى فعل ما مالت نفسه اليه من المعصية مثلا لا بعد لعنه الا اذا كان مجبورا ح
و فى المعاصى خذلان وتخلية اذ بدون ذلك لا يحصل التمكين الذى

لا يحصى

لا يتحقق الاختيار الذي لا يستقيم التكليف الا به وقولي لا بعينه الا
اذا كان مجبورا اريد به ان المكلف لو اتيه المعونة قبل ان يصمم عزمه على
الفعل لكان ذلك منافيا للالطف به لان الفعل لو كان معصية لزم اعانته
على المعصية ويلزم من ذلك الظلم لو عوقب عليها واما اذا كان صمم على الفعل
بحيث لا يترك الفعل الا مجبورا على الترك فانه يجب في الحكمة ان يعينه عز وجل
على المعصية ولا يلزم من هذا الظلم اذا عاقبه عليها لانه لو لم يعنه لم يقدر
على المعصية فاذا لم يقدر على المعصية لم يقدر على الطاعة اذ الطاعة لا يتصور
وقوعها منه الا اذا ترك المعصية وهو قادر عليها متمكن من فعلها بحصول
جميع ما يتوقف فعلها وايجادها عليه وفائدة تكليفه بل وايجاده لا يتحقق
الا بالتمكين من الطاعة والتمكين من الطاعة متوقف على التمكين من المعصية
متوقف على المعونة عليها كما في الطاعة والمعونة على الشيء انما تكون
بما يطابقه ويلائمه ويوافقه فلما كانت المعصية عدمية الاصل لا ترجع
الى جهة الا ثبات له من نفسه ولا يرجع الا الى نفسه كانت المعونة عليها
مثلها وهي التخلية والخذلان بمعنى انه تعالى اذا نهى عبده المكلف عن شيء
ورغبه في الترك ورهبه من الفعل وعلم تعالى منه انه لا يقبل من مولاه

من الله عز وجل

والتمكين من المعصية

هداه الا اذا اجبره على الترك ودفع عنه الاختيار عياناً انه على تلك المعصية
بان تركه ونفسه وخلى بينه وبين هوى نفسه وشهوته ولم يدحر
عنه الشيطان الغوي اللهم لا تخلني من يدك ولا تتركني لقا العدوك
وعدوي ولا توحشني من لطائفك الخفية وكفايتك الجميلة فلو فرض
انه يمكن من فعل المعصية بغير تخلية الله تعالى وخذلانه لما صح هذا
الفرض الا على فرض استغنائه عن الاله الحق عز وجل ولهذا صرحت اخبار
الائمة الاطهار عليهم السلام ان القول بالتفويض شرك بالله العظيم سبحانه
وتعالى وتزيين المعاصي والشهوات واغواء الغاوين من شياطين الانس
والجن وامثال ذلك من قوابل التخلية والخذلان التي تكون من الخلق
بتقدير الخالق تعالى والتخلية والخذلان منه تعالى باعمالهم وشهواتهم وهوى
انفسهم وما ربك بظلام للعبيد والمعونة على الطاعة كذلك يعني انه
تعالى اذا امر عبده المكلف بشيء ورغبه في الفعل ونهاه عن تركه وتوعده
على تركه ووجه اليه دواعي المنع والترك لامره بما مالت اليه نفسه
وزين لهم الشيطان الغرور وصمم عزمه على الفعل بحقيقته ما هو اهله من فضل الله
وعنايته وعلم تعالى منه انه لا يترك امر مولاه ولا يعدل الى ما فيه رضاه

الا اذا جبر على الترك ورفع عنه الاختيار واعانه عز وجل باقوى جوارحه
وشد على عزمه جوانحه ودحر عنه الشيطان وغرس في جنانه افنان
الخشوع واليقين والايمان امتثل امر الله باعانته وتقويته فكان هو الفاعل
لما امره الله سبحانه بالله واعانته وتقويته بان حفظ عليه جميع ما انعم به
عليه مما يتوقف عليه الفعل بجميع اسبابه فهو الفاعل بالله لا مع الله اذ لا
يتخذ لنفسه من خلقه عضدا ولا بدون الله اذ لا شريك في ملكه احد
فقولي هو الفاعل بالله بيان وتفريع لقولي بان حفظ عليه جميع ما انعم
به عليه مما يتوقف عليه الفعل بجميع اسبابه فتفهمه واشد افقه الحق
والهدى الفائدة الثامنة عشر اعلم انا قد عدنا الاشارة مما تقدم من
الفوائد وفي كثير من رسائلنا واجوبتنا الى ان الله سبحانه خلق ما خلق
من جميع خلقه على اكمل ما ينبغي مما تقتضيه الحكمة الامكانية بحيث
ينطبق صنعه على دواعي العقول السليمة المرتاضة بالاخلاق الشرعية
المؤدبة باداب الروحانيين لما لوحنا اليه من العلة الغائية انه تعالى
انما خلقهم ليعرفوه بما تعرف لهم به من وصفه الذي ذكرهم نفسه في خلقه
اياهم كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم ~~عن ذكرهم معرضون~~ فانه عز وجل

الى كل شيء من خلقه بما ذكر به والعقول السليمة دلت على ان المفيض
اقوى من فيضه وان ما قرب من المفيض اقوى مما بعد منه وان المصنوع
من الاقوى اقوى من المصنوع من الاضعف وان هذه الامور كلها ذاتيات
لموضوعاتها بحكم ترتيب الاشياء الذى يتوقف صنع صانعها عليه
لذاتها فان قلت يلزم من هذا التقدم وجود الترتيب الذى هو صفة المصنوع
وشرط تعلق الفعل به على وجوده ولا يعقل تقدم وجود الصفة على وجود
الموصوف قلت لما كان الصانع عز وجل فى اعلى مقامات التجرد والغنى وفوق
ذلك بما لا يتناهى فيما لا يتناهى وجب ان لا يفقد شيئا ولا ينتظر
شيئا ولا يستقبل شيئا بل هو فى رتبة الازل مالك لكل شيء مما
هو غير ذاته المقدسة وحاصل له تعالى فى رتبة كونه ووجوده وامكنة
حدوده لم يتجدد له شيء فى ملكه بمعنى انه لم يكن فى ملكه ثم كان ولم يخرج
شيء من ملكه الى ما سواه من وجود او عدم بل فى رتبة ذاته وان له الذى
هو ذاته حصل له كل شيء فى اوقات وجوده وامكنة حدوده حين كان ذلك
الشيء وقبل ان يكون وقبل ان يكون شيء والشيء مع جملة افراد مملوكاته
وقد اشرنا الى ان جميع افراد مملوكاته عنده تعالى على السواء لا يكون اقرب

لا يكون

الى شيء منه الى اخر ولا يتقدم شيء عنه على شيء في حصولها الله فانا
اراد فعل شيء انا ما يتمكنه وترجحه لذاته وجميع ماشيعتين بروتميز بما
تقتضيه ذاته حاين تكون مقتضية في تكوينه اياه لان ذلك كله من جملة
قابليته للتكوين فانها حدود صورته وهو ما ذكرته به في قوله تعالى
بل اتيناهم بذكرهم ثم الصادر عن الله سواء كان صادرا من فعله ام مفعوله
اذا كان صدوره على جهة الانبساط بحيث تكون له مراتب تختلف اجزائه
باختلافها لابد وان يكون كلما قرب من المبدأ يكون اقوى وما بعد يكون
اضعف ان كان الصدور والانبساط على ما تقتضيه الحكمة التي توافقها الهوى
وتجري على طبقها في التعرف والتعريف اذ ما هو مصنوع على مقتضى الحكمة
لا يكون مصنوعا على غير مقتضى الحكمة الذي لا يكون فيه الشيء معقولا
لان المعقولية من لوازم الصنع على طبق مقتضى الحكمة فاذا كانت الهيولى
مجعولة على مقتضى الحكمة كان اخذ الحصص منها على مقتضى الحكمة بان تكون
الحصص منها مقدرة بما لا يختلف ذراتها باختلاف مراتبها اختلافا
ظاهرا بينا يوجب تفاوت تلك الذرات قوة وضعفا في الكم والكيفية والا
لكان الاخذ على الاهمال فيبطل هذا النظام الجاري على كمال الاستقامة

٢٣٠

فاذا كان اخذ هص واداء الاشياء على النحو المذكور لزم ان يكون المصنوع
من الاقوى اقوى من المصنوع من الاضعف والا لم يكن الاخذ على مقتضى الحكمة
بل كان الاقوى للاضعف والاضعف للاقوى فيكون الاقوى اضعف والاضعف
اقوى فلا يكون الصنع على كمال الاستقامة فاذا كان الاقوى للاقوى والاضعف
للاضعف هو ما ينبغي وجب ان يخلق من المنير المنير ومن المظلم المظلم ومن
الطيب الطيب ومن الخبيث الخبيث ومن القوي القوي ومن الضعيف
الضعيف وخلافه هذا خلاف ما ينبغي وخلاف ما ينبغي موجب للاهمال
منافٍ للغرض المطلوب المقصود من الايجاد للتعريف بل للمصنوع الحجة
على صانعه اذا اتاه بما يجب له ان يذم من انعم عليه بمطلوبه بان يقول
اعطيتني ما لا اريد منك ملبساً حالي ولا ملبساً مقالي فلا تستحق مني
شكراً لانك انما اعطيتني غير ما طلبت لانك عاجز عن مطلوبي او جاهل به
وان كان المصنوع في كل ما قال كاذباً لانه اذا كان صنعه على الاهمال كان الحق والباطل
والصدق والكذب عنده واحداً وكذا عند غيره وكذلك المدح والذم
لان ذلك كله هو مقتضى الاهمال فان قلت هذا الذي اشرت اليه وان كان
هو مقتضى الايجاد على ما ينبغي اعني الجريان فيه على مقتضى الحكمة الا انه تعالى

هو جاعل

هو جاعل القوى قويا والضعيف ضعيفا وهو مقرب القريب ومبعد البعيد
ومعطى القابل المقبول وجاعل القابل المقبول وبلحاظ هذه الامور المسلمة
يعود المحذور ويرجع الاشكال في ابتداء السؤال قلت اني اقول بهذا لكني
لا اقول انه تعالى جاعل القوى قويا بمقتضى فعله واحداثه اياه والا لزم
الظلم لمنافاته العدل في كثير من الموارد وكذلك ساير الكلمات وانما اقول
انه تعالى جاعل القوى قويا بمقتضى ما به شانه في علم الغيب بمعنى انه اذا
عومل في ايجاد كونه بل وامكانه بما يميل ويقتضيه لذاته مما لا يعدل
عنه الا اذا كان مغلوبا عليه بما يصده عنه ويمنعه منه حين يكون
هو اياه بحيث لو يعومل بغيره كان حين يكون هو اياه كارها له لانه لا يقتضيه
لذاته وذلك حين تكوينه لا قبله ولا بعده لانما اشرنا اليه هو قبوله
للايجاد وقبله لم يكن شيئا وبعده هو مستغن فهو تعالى جاعل القوى قويا
بما هو اهله من اقتضائه للقوة وجاعل الضعيف ضعيفا بما هو اهله
من امتناعه من اطاقة قبول القوة منه وجاعل القريب قريبا بمبادرته
وسبقه الى القبول للتقريب بحيث يكاد يكون قريبا قبل التقريب وجاعل
البعيد بعيدا بعدم سبقه للتقريب بحيث لا يكون قريبا بالحسبان

مقبوله لانه تعالى انما اعطى القابل باقتضاء المقبول للقبول ولذا خلق القبول
من نفس المقبول من حيث هو هو لا نه انما اقتضا لذاته من دون مشاركة
من غيره وان كان انما يقتضي من ذاته اذ كان شيئا ولا يكون هو شيئا
ولا اقتضائه الا بالغير لان للممكن ليس شيئا بذاته بدون الغير فلا يكون
عنده شيء بدون الغير فيما يستطيعه بجميع اسباب الاستطاعة مطلقا لكنه
حين يكون بالغير شيئا يقتضي شيئيته بالغير ما يقتضيه من ترجيح وغيره
لذاتها بالغير لا مع الغير ولا من دون الغير وقولي بالغير لا مع الغير الخ
ان شيئية الشيء من عطاء الكريم ونعمه تعالى وكذلك جميع ما للشيء
لذاته وصفاته وافعاله واحواله منه تعالى هذه النعم حيث اعطاها
لم يخلها من يده بل هي في قبضته كما هي قبل الاعطاء اذ لو خلاها من يده
لم يكن شيئا ذاته ذلك ومثاله نور الشمس حين لعطيه الجدار واستناد
باشراقها عليه لم تخل اشراقها من قبضتها بل هو في قبضتها كما هو قبل
الاشراق على الجدار فنعمه تعالى كان شيئا ونعمه اقتضى ما اقتضى لا معه
لعدم المشاركة لان الشيء هو المقتضي ولا من دونه تعالى لان الشيء
غير مستقل ولا مستغن لا هو ولا شيء مما يتوقف عليه وجود الفعل
مالم

ما اشرنا الى اكثرها وانما يكون بهو وهي شيئا بقيومية الله تعالى وحفظه
له وحفظه لها عليه فافهم الفائدة التاسعة عشر
في الاشارة الى بيان سر التنعم والثواب والتألم والعذاب حيث علم ان الثواب
والتنعم انما هو عبارة عن الملائمة والموافقة بين المتنعم والنعيم لما بينهما
من المشاكلة فان صورة الفطرة ظهرت مشابهة لفعل الله لكونها اثره
وتاكيده كما ان صورة الكتابة ظهرت مشابهة لحركة يد الكاتب
وتلك الفطرة بناها تعالى وابقاها بمدده والشيء يتمم من نوع ما بني منه
فطرة الله خلقها من رحمته واثابها بثمرات طاعته التي هي من رحمته
فما دامت متممة من ثمرات طاعاته ولم يرد عليها تغيير ولا تبديل مما اشار تعالى
اليه في قوله فليغيرن خلق الله وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله فهي متنعمة متلذذة بالامدادات الملائمة الموافقة لكون
تلك الامدادات التي هي الطاعات وثمراتها من جنس تلك الفطرة ونوعها
وشخصها لما بين تلك الامدادات وبين تلك الفطرة من الاتحاد الذاتي
لانحصار جميع مقبولاتها واشواقها واوطارها في تلك الامدادات ولانكونه
فطرة الله تامة حتى لا تفقد حرفا من حروفها من تلك الامدادات فان تقدست

حيث لم يحصل لها بدله من شفاعة شافع او فضل او عفو عن ضده
كانت ناقصة متألمة بفقدان ذلك الحرف وانما تتألم اذا انفقدت
ذلك الحرف لوجود ضده العام فيها وحلوله محله فيها لانه منافر لها
ومنافٍ لمقتضاها فان حصل لصاحب تلك الفطرة شافع اشرف عليه
من شعاع حسناته حرف كالحرف المفقود او اقوى او عفو نفى ذلك
المنافى ثم يضع الفعل محله مثله او اقوى لان المحل لا يكون خاليا
منهما معاً بل اذا ذهب المنافى المنافر اتى الموافق الملائم واذا ذهب
الموافق الملائم اتى المنافى المنافر سواء كان الذاهب بقصد المكلف وفعله
ام بذهوله وغفلته الا ان الذاهب والاتى بالقصد يكون اقوى واسرع
لما بينهما من التلازم اى بين القصد والمقصود بخلاف ما كان عن الغفلة
والذهول فان ذهاب الذاهب واتيان الاتى تدريجى ولما كان الملائم
متاصلا لانه كان فى فطرة الله لا بقاسر تطبيعى كما ياتى وكان واحده
لغيره لان العمل الصالح اصلى يمر بالمصلى ويستقر فى كل شىء وهى العقل
والنفس والتعقل والعلم والوهم والوجود والخيال والفكر والحيوة
والجسد لان هذه العشرة خلقت للطاعة اولا وبالذات فاذا فعل المكلف

الطاعة

الطاعة كتبت عشرا لانها اصلية ثم بها الحسنة والطاعة الاصلية
فتستقر في كل واحد فتكتب عشرا بخلاف المعصية فانها تكتب واحدة
لانها ثم لسبعة وهي النفس والعلم والوهم والخيال والفكر والحيوة والجسد
ولكنها لم تخلق لها وانما خلقت للطاعة لكنها تصلح للمعصية اذ لو لم تصلح
للمعصية لما قدر المكلف على المعصية واذا لم يقدر على المعصية كان مجبورا
على الطاعة فلا يكون مطيعا فلما كانت انما خلقت للمعصية ثانيا وبالعرض
كانت اذا مرت المعصية عليها لم يستقر فيها حتى يفعلها بجسده فاذا
فعلها بجسده انطبعت فيها بتعكس من الجسد على السبعة المذكورة فتكتب
واحدة فلهذا ورد بان المكلف اذا نوى المعصية لم يكتب عليه شيء
واذا عملها انتظر سبع ساعات فان تاب قبل سبع ساعات محيت والا
كتبت واحدة لان واحدة وقت كل واحد من السبعة اذا مرت عليه
المعصية ساعة اذ لا تستقر في المعصية واحد من السبعة عند انعكاسها
في اقل من ساعة فقولي ان الملائم كونه متاصلا لا يفارق الا بقا
ابدا به قبل ذهاب علة الموت لانه بعد ذهاب علة الموت تمتنع مفارقته
لانها تحكم الشيء الواحد اذ علة الموت التركيب والكثرة واذا اطمانت النفس

استقرت فيها ولها دواعي الملائمات واسبابها وقد اشار الصادق ع الى هذا
المعنى بقوله في شان اوليائه واعدائه لا يكون هؤلاء من هؤلاء
ولا هؤلاء من هؤلاء ع واما اسرار التالم والعقاب ودوامه فاعلم ان
التالم والعقاب عبارة عن حصول المنافي والمنافر واصل ذلك ان المكلف
لما كان مركبا من وجود ومهية وهما حادثتان والحادث يحتاج في بقائه الى المدد
فمدد كل واحد اذا كان مستمدا بذاته لما يكون من نوعه كان مائلا
بوجوده الى الطاعات وبمهيته الى المعاصي ولا يمكن استمداده بهما دفعة
لكونهما ضدين فلو مال كل منهما الى مدده بفعله واستمداده انفك التركيب
واضمحل المركب وقد علم ان الاقوام للمركب الا بجزئيه منضمين نعم اذا غلب ميل
احدهما بحيث كان الاستمداد بميل الاخر معه متلاحظا فان كان المائل
الغالب هو الوجود استمد بما يلائم الفطرة اعني فطرة الله التي فطر الله
الخلق عليها وتنعم المركب اعني المكلف بما اكتسبه من الخيرات والطاعات
وان كان المائل الغالب هو المهية استمد المكلف بها ما ينافي فطرة الله
وبنائها ولا يزال كذلك حتى تتغير فطرة الله وتعوج فتتبدل صورتها
الانسانية بالصورة الكلبية والسبعية والحيوانية من قردة او خنزير

او حمار

او حملها او غيرها فيكون ذلك المكلف ذا طبيعتين طبيعة فطرة الله التى
هيئتها من فعله تعالى يعنى من هيئة فعله لانها لا تعدم اصلا وان كان
استمدادها ليس بذاتها وانما هو عرضى بتبعية ضدها ولو علمت
عدم التشخص وطبيعة اعماله وهى الصورة المغيرة المبدلة فلما غلب تشخص
استمداده من ثمرات الطبيعة الثانية المغيرة المبدلة كان ذلك الاستمداد
منافيا ومنافرا للطبيعة الاولى فاذا ورد جزء من ذلك المدد على تلك
الطبيعة الاولى تباعد او تباعدا وتجرها الطبيعة الثانية على الامتناع
على خلاف ما يقتضيان وليس للاولى ما تسد فقرها الا هذا المدد الذى
تكرهه فتتالم الاولى بوجوده لها لما بينهما من التنافى وتتالم بعدمه
اذ ليس لفقرها سداد غيره وذلك كما روى ان اهل النار اذا عطشوا
استغاثوا من شدة العطش وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى
الوجوه وهو الحميم فاذا شربوا منه استغاثوا منه فيتالمون به وبعدمه
اذ ليس لدفع عطشهم غيره فلما كانت الطبيعتان ممكنتين لا بقاء لهما
الا بالمدد كانت الاولى معدومة الاستمداد لذاتها وانما تقومت
عند الثانية فهى ضدها والثانية ايضا وان كانت تستمد لذاتها

الا انها محتاجة في تحققها الى الاولى لابتناء انيتها على الاولى لانها

اي الاولى معروضها فهي في كل حال دعامتها لا تستقل بدونها والثانية

ستقلت بالاستمداد المنافي لاصل معروضها لانه ينافي معروضها

في وجوده وحصوله في علمه وفقدانه كما مر مع اتحاد دائمة الاستمداد

لوجود المقتضي لذلك وهو تحقق الصورة الثانية التطبيعية وعليها

على الصورة الاولى الطبيعية كان لنا الم والعقاب دائما غير منقطع

لانه اذا اتى من الثانية مدد تالمت الاولى لانه مناف لها فتتالم

بوروده عليها وتالمت الثانية لانها مبنية على الاولى متحققة بعروضها

عليها فاذا اضطرب الاصل اعني الاولى اضطرب الفرع ولهذا قال تعالى

ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء

اذ لو سكنت الثانية بمددها الذي هو ذاتي لها كان صدر الضال ضيقا

حرجا كانما يصعد في السماء بل يكون مطمئنا به ولكن الثانية تضطرب

بمددها العدم ملائمة لاصلها اعني الثانية وبعدها لاحتياجها اليه

فالثانية بالنسبة الى مددها كما قال تعالى في تمثيله غسل المكلف الذي

تحققت منه بالكلب فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث

لهم

فهي تتألم بوجود ملائمها فانه لا يصلها الّا ما يخبث عليه ويعذبه لفقدانها

ما يحتاج اليه هي واصلها في البقاء فالمكلف المركب منهما يتألم ابداً

ومن غلب عليه فطرة الله حتى انحصر استمداده من جهتها متنعم ابداً

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

وبعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انّي ذكرت في هذه الاوراق

لبعض الاستدلال من الكتاب العزيز ومن العالم على بعض مسائل المعاد وفن

فيها ومسائل من طريق الكشف والتأويل المستفاد من النص والتنزيل

منها ان الوجود الحق يعتل به الطيب ويزيد به الخبيث ويستنير المنير بالنور

ويظلم به المظلم كما قال الله تعالى وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك

طغياناً وكفراً ومنها ان مراتب النعيم واحوال الرغد المختلفة متعددة لا تكاد

تتناهى وهي متفاوتة في الكم والذات والشدة والنور والبقاء والرتبة والزمان

والوقت وغير ذلك ولكل منها اهل وكل واحدة منها تكون نهاية لاحد من اهل

النعيم في الجملة من الذرة الى الذرة كلها الكلي الكاملي وقد ضرب الله

مثلاً لاولي الالباب في هوانه قد وردت التنبيه وغير الاخرة ومنافيها

فهو تذكرة وانوبه مثلها ولم يكن ثم شيء الا وقد ضرب له مثلاً منها هم

قد انتهت ... الشيخ احمد ... اعلى الله مقامه

